الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجينيـــة
وموقـف الإســـلام منهـا

دكتورة

ناهـد يوسـف رزق يوسـف

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة
جامعة الأزهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

خلق الله الناس متساوين، وجعلهم في الفطرة قائمين، وبين أن هذه الفطرة أساسها دين رب العالمين، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١).

وأشهد أن لا إله إلا الله، بين أن الناس مهما اختلفوا فإن هناك قاعدة عامة يعدون إليها وإذا اتفقوا فإن هناك أصلاً يرجعون إليه، لكنه جل شأنه بين أن اختلافهم هو السمة الغالبة عليهم فقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾(٢).

وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله، جعله الله رحمة للعالمين، ونعمة يستفيد منها كل من يحظى بشفاعة خاتم المرسلين، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(٣).

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين، وأكرم اللهم العلماء العاملين.

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠

(٢) سورة هود: الآيتان ١١٨-١١٩.

(٣) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أما بعد..

فإن الفكر الإنساني لا يعرف على وجه دقيق الميدان الذي نما فيه، ولا الأرض التي حبا فوقها، وإنما كل ما يعرفه العقلاء، هو اشتراك جميع الناس في القدرة على التفكير، بجانب الرغبة في التعبير، وأرض الهند القديمة، كانت مسرحا لعمليات فكرية عديدة حمل بعضها سمة المفكرين أنفسهم، وبعضها نقل ما وصل إليهم؛ ثم أسلمه لغيرهم على أنه تراث يمكن أن يكون أمانة يبين ما وقف عليه.

والجينية من الأفكار التي نمت في أرض الهند القديمة، وظهرت لها آثار عديدة، تناولها المؤرخون وكتاب السير، بجانب الفلاسفة والمفكرين.

وحيث رأيت ذلك فقد قررت القيام بعمل يتعلق بالجينية وموقف الإسلام منها، فكان ذلك البحث الذي أقدمه بين يدي القارئ الكريم، وقد استخدمت فيه المنهج الموضوعي، بجانب التاريخي؛ ثم النقدي نظراً لطبيعة الموضوع المدروس، وبناء عليه فقد جاء هذا البحث في ثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في الفصل الأول: الجينية أصولها وتطورها.

والفصل الثاني: جعلته تحت عنوان عقائد الجينية، وموقف الإسلام منها.

أما الثالث: فقد عقدته للكلام عن آرائهم الفكرية، والرد عليها.

وأخيراً جاءت الخاتمة وبها أهم النتائج المستخلصة من البحث ثم المصادر بجانب الفهرس التفصيلي.

ثم لا يسعني إلا التقدم لله عز وجل بالشكر؛ إنه نعم المولى ونعم النصير

❁❁❁

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصول الجينية وتطوراتها

يعتبر الفكر الإنساني قاسم مشترك بين بني البشر؛ لأنهم قد خلقوا بملكات عقلية متقاربة وجعلهم الله قادرين على التعامل مع بعضهم البعض الآخر، حتى صار الفكر الإنساني يزاوج بعضه بعضاً، فما من فكرة نبتت في الشرق إلا سمع صداها في الغرب، بل صار العلماء يقولون: إن الفكر الإنساني قاسم مشترك، وعطية واحدة يستوي في ذلك القدماء والمحدثون[1].

وكان الإنسان القديم يستطيع نقل أفكاره إلى الآخر من خلال طرق متعددة، نشأ عنها اختلاط ثقافي، وتأثر عقدي، واستقبال أفكار جديدة، أو ترديد قضايا قائمة، وقد برز ذلك في كل من الحضارة المصرية القديمة، والصينية، بل والهندية، بجانب حضارة الإغريق وبلاد آشور وبابل، والأقدمين مما عرف فيما بعد باسم الشرق الأقصى.

وعندما يولي الباحث وجهه صوب الفكر الهندي القديم؛ فإنه يلاحظ أفكاراً بدت صغيرة، ثم نمت حتى صارت كبيرة، وصاحبتها تطورات وانفعالات استقلالية بجانب تسميات فرعية، وكانت أرض الهند القديمة من أكثر المناطق التي ظهرت فيها سمات ذات الأفكار، وبناء عليه رأيت أن الجينية تحتاج إلى دراسة لمعتقداتها وفلسفتها؛ لبيان موقف الإسلام منها، وسيكون ذلك على النحو التالي:

---

(1) بل إن هذه المسألة في الوقت الحاضر أكثر شيوعاً، نظراً للتقنية العلمية الحديثة، والتوسع في وسائلها من مراكز المعلومات المختلفة، إذ لم تعد قاصرة على أعمال الوراقين أو الناسخين، وإنما دخل فيها عالم الإنترنت والثورة العلمية الهائلة، بما يسمى شبكة المعلومات العالمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولاً: التعريف بها ومؤسسها:

١- التعريف بها:

الجينية حركة فكرية صاحبتها اتجاهات دينية، ظهرت في أرض الهند القديمة، إبان القرن السادس قبل الميلاد على أرجح الآراء، ويعتقد البعض أن ظهورها كان رد فعل لما هو قائم في أرض الهند من ديانات، ومذاهب فكرية تبنت آراء فلسفية اعتبرها هؤلاء ممثلة لقيود حديدية تشغل الفرد عن ممارسة حقوقه الطبيعية.

وسميت جينيه؛ لأنها مستمدة من اللغة السنسكريتية من كلمة Jina ومعناها " المنتصر " أو القاهر، أو المتغلب، وهو وصف أطلقوه على كل واحد من معلميهم العظام الذين يسمون أيضاً باسم " تيرتا نكار" أي " صانعي المخاوض " وهم الذين وصلوا إلى درجة العلم المطلق، ومن يصل إلى هذه الدرجة يوصف بأنه " مرشد الأرواح " إلى طريق الخلاص، وهو الذي يعبر بها نهر التناسخ (١).

ويذهب آخرون إلى أن أصل التسمية " جينا " ومعناه الظافر عن طريق التقشف والفكر الثاقب اللذين يجعلان من الإنسان سيد ذاته، وخالق أعماله.

فأهم شيء في الجينية هو الدعوة إلى تجرد الإنسان من شرور الحياة وشهواتها حتى تدخل النفس في حالة من الجمود والكمون، لا تشعر فيها بأي شيء مما حولها (٢).

---

(١) راجع جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٢١، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، راجعه الدكتور عبد الغفار مكاوي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م ، والأستاذ/عبدالمنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٤٩، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

(٢) حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج١، ص٣٠، د. حامد عبدالقادر، بوذا الأكبر، حياته وفلسفته، دار نهضة مصر ١٩٨٦م، ص٣٢.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا تبعد التسمية الأولى عن الثانية كثيراً؛ لأن المعلم المرشد، كما هو في الأولى يكون هو المنتصر الغالب على ما جاء في الثانية.

ومجمل التسمية معناه المعلم المرشد الذي يغلب غيره، كما يغلب نفسه ويستطيع قيادة متابعية إلى العبور من بحر الشهوات إلى الصفاء، فهي إذاً دعوة تقوم على الرياضة البدنية العنيفة والتأمل العميق بغية الخلاص من تكرار المولد.

يقول أحد فلاسفة الهنود: " الجينية حركة عقلية متحررة مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أُسس بنيانها على الخوف من تكرار المولد، والهرب من الحياة انقاء شائماتها، منشؤها الزهد والتقشف، وعمادها الرياضة الشاقة، والمراقبات المتعبة، ومعولها الجمود للملذات، والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد في العيش، وطريقها الرهبانية، ولكن غير رهبانية البرهمية[1].

وهذا يعني أنه بالرغم من أن الجينية لم تخرج عن الطابع الهندوسي العام؛ إلا أن هذه الديانة لها أيضاً طابع خاص بها، وتعاليم جديدة أضافتها للهندوسية، لدرجة أن أتباعها يعتبرونها ديانة قديمة جداً مستقلة عن غيرها بتقاليدها وتعاليمها المتشددة.

ولذلك يعتقد الدكتور "محمد غلاب " أنها مدرسة فكرية لها آثار فلسفية جمعت بين الجوانب المختلفة، وكان لها تأثيرها القوي في الإنسان الهندي القديم فيقول: " تعد – المدرسة الجينية– أقدم مدرسة فلسفية في بلاد الهند، عرضت لحلول

---

(1) راجع الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان (الهند) ج٤، ص١١٧-١١٨، الطبعة السابعة ١٩٨٤م، والدكتور مانع حماد الحسيني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢، ص٧٥٧.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعض المشاكل النظرية التي خلقها العقل البشري، كما عرضت لتقاليد أخرى غير تلك التقاليد التي عرفتها البراهمانية [1].

٢- مؤسسها:

يذهب بعض الدارسين إلى أن مؤسس الجينية هو " جينا الأول " الذي ظهر منذ أمد بعيد، ثم تتابع بعده الجيناوات حتى وصلوا إلى أربع وعشرين جينا كلهم بلغوا درجة المرشد، لإرشاد الشعب الهندي إلى الطريق المستقيم.

ويعتقد الكثيرون أيضاً أن رأس الجينية هو " مهافيرا " جينا الرابع والعشرون (٥٩٩-٥٢٧ ق.م) وإليه يرجع شهرة الجينية، حتى أنها لم تعرف إلا به، ولم تنسب مباشرة إلا إليه، لذلك اعتبره المؤرخون المؤسس المباشر لها وواضع معتقداتها، ولذا كانوا يطلقون عليه العديد من التسميات بعضها ذكرها أتباعه، وبعضها أطلق عليه من قبل الآخرين.

يقول: " سوكر " إن أتباع جينا هم الذين أطلقوا عليه اسم مهافيرا على الناحية التواضعية "[2].

ويذهب آخرون إلى أن كلمة " مهافيرا " معناه البطل العظيم، ويقرر " كروس" أن هذه التسمية صارت علماً على ذات الشخص - جينا -؛ لأنه استطاع التخلي عن رغبات نفسه وقيادتها إلى الخير، فكان بذلك بطلاً حقيقيا[3].

---

(١) الدكتور محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية، ص١١٩.

(٢) إدوارد سوكر، المذاهب والفلسفات الهندية القديمة، ص٢٧٣، ترجمة صلاح زين الدين، الطبعة الأولى، ١٩٥٧م.

(٣) راجع شيفر كروس، الفلسفة والدين في الهند، ص٢٤١، ترجمة ناصر عبد العاطي، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقيل أيضاً أن هذه التسمية أطلقت عليه؛ لأنه في طفولته استطاع أن ينتصر على فيل ضخم كان في حالة هياج شديد أدت إلى فرار العديد من أمامه، ولكن مهافيرا برغم صغره إلا أنه غلبه فاستحق أن يطلق عليه البطل العظيم أو الغالب(١).

ومما سبق اتضح أن المؤسس الأول لها هو " مهافيرا " ذاته ولكن يوجد العديد من الدارسين الذين بحثوا ذات التسمية من حيث الأصل اللغوي هل هي " جينا " أم "جاني" ثم اختلفوا في دلالة كل منهما، فمن قال جينا انتهى إلى أنه لفظ هندي قديم في أصله، ومعناه قاهر نفسه، ثم اتسع هذا المعنى فأطلق على المسيطر بتوجيهاته فوق إمكانيات الآخرين (٢).

أما على الرأي الآخر وهم الذين يطلقون عليه اسم " جاني " فقد انتهوا إلى انه أحد الأسماء الهندية التي كان لها وجود داخل القبائل المتنقلة للرعي ومعناه الشخص الأسطوري الذي يفعل ما لا يفعله الآخرون(٣).

ولما كانت الأفكار الأسطورية يتم تناقلها بسرعة، فقد أضافت هذه الأسطورة القديمة إلى " جاني" أنه كان كثير المال، وموفور الصحة يتقلب في النعيم؛ ثم تخلى عن هذا كله حتى يخلص إلى العالم الأعلى، ويكون شبيها لـ " فوركانا " تلميذ الإله "براجاباتي " يتحول إلى عالم لا توجد فيه الشرور أبدا، وكانت أسطورة الإله

---

(١) راجع الأستاذ محمد العريبي، موسوعة الأديان السماوية والوضعية (الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، ج٣، الطبعة الأولى ١٩٩٥، دار الفكر اللبناني، بيروت، ص١٥٣، والدكتور/ سليمان مظهر، قصة الديانات، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، ص١٤٦.

(٢) راجع جاكوني، الأديان في الشرق القديم، ص٣٥٥، والدكتور / حامد عبدالقادر، بوذا الأكبر حياته وفلسفته، دار نهضة مصر، ١٩٨٦م، ص٣٢.

(٣) راجع سيزيف انطوان، الشرق القديم عقائده وآدابه، ص٢٧٣، ترجمة / علاء زهدي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

" براجاباتي" وتلميذه " فوركانا " الذي خدمه لمدة تزيد على ثلاثين عاماً تسيطر على عقلية العوام المثقفين في تلك الفترة؛ لأنها تحض على تعليم مبادئ ثابتة، وتسعى لتحويل الإنسان من حيوان متوحش شهواني إلى إنسان أسطوري خيالي.

وقيل إن الذي غرس فيه حب هذه الحياة الأسطورية هو أسرته التي كانت تستقبل في بيتها من حين لآخر وفود الرهبان، وجماعات النساك، وكان مهافيرا يجالسهم، ويستمع إلى حكمهم وإرشاداتهم، فتأثر بهم وأراد تقليدهم [1].

وقد كثر الجينيون حتى وصلوا ــ كما قلت سابقاً ــ إلى أربعة وعشرين كلهم حملوا هذه التسمية العامة[2] بالجينية، وإن اختلفوا في الأسماء الشخصية، والذي يعنيني هنا هو ذلك البطل الأسطوري " جينا " الذي نسبت إليه الجينية، ثم تطورت أصولها ومبادئها معه، واستطاع تكميل هذه الأصول من بعده الذين حملوا لواء الجينية، وهذا يحتاج إلى تقديم نبذه عنه:

أ ــ مولده:

ولد " مهافيرا " -جينا- كما تذكر المصادر التاريخية عام ٥٩٩ ق.م في كندا جراما قرب مدينة بتنا الحديثة بولاية بيهار من أسرة حاكمة تعتنق الديانة البرهمية وهي من طبقة الكاشتريا التي منها الحكام والجند، فقد كان أبوه رئيساً لكشافير، وأمه من أسرة نبيلة، فهي ابنة رئيس المجلس الذي كان يعاون الملك في حكم المدينة، فكانت أسرته إذاً من الأشراف، الذين توكل إليهم مهام عديدة، فصار حرصهم على

---

(١) الدكتور / أحمد شلبي، مقارنة الأديان، الطبعة السابعة ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية، ص١١٤.

(٢) كثيراً ما تحل هذه التسميات العامة محل الألقاب، كالملك، والرئيس، والأمير في الموضوعات السياسية، والعالم والشيخ والمريد في الوظائف العلمية، والتقي، والصالح في النواح السلوكية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تلقين أبنائهم هذه المهام من القواعد العامة ذات الضرورة القصوى، وقد نما داخل هذه الأسرة التي سعت لإشباع داخله، وتهيئته إلى ما يرتجى منه، فعلموه مبادئ القراءة والكتابة، واستطاع التردد على ثقافات مختلفة بعضها من مخلفات الكهنة الهنود، وبعضها من نتاج البيئة القبلية.

ب ـ نشأته:

نشأ الطفل في ظل تلك الأسرة، لكن لما وجد من نفسه القدرة على ممارسة رغباته، ابتعد عنهما غير مقدر تعلقهما به، وحينئذ أدرك والديه أن الحياة بهذا الشكل سوداء، وملذاتها منقضية، وكان مذهب العودة للحياة مرة ثانية له وجود في بعض المعابد، لكنه يحمل الكثير من الخداع بالنسبة للقائلين به، وهو غير عقيدة البعث عندنا نحن المسلمين؛ لأن العودة للحياة في الفكر الهندي القديم هي " التناسخ "[1] الروحي الذي دعا إليه البراهمه والجينية وغيرهما.

ولما ابتعد الطفل عن والديه ازدادا حزنا وأسى، وأثر ذلك في نفسيهما، وصارت فكرة الانتحار هي أكبر ميزه ينعم بها المنتحر، فقامت والدته بتقيد نفسها بطريقتها الخاصة، وكذلك صنع والده إلى أن ماتا، وكان ذلك حوالي عام ٥٧٢ ق.م.

---

(١) التناسخ: هو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد، راجع السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، ص٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويذهب بالي في تصوير هذه النتيجة المأسوية بقوله:" قرر كل منهما أن يزهق روح نفسه بطريقته الخاصة، فماتا منتحرين، وبالتالي حكم عليهما بأنهما كانا من أنصار مذهب استحالة العودة إلى الحياة مرة أخرى[1].

ويعتقد أن والديه قد فارقا الحياة، وابنهما بعيد عنهما، وقد تسللت إلى أجسادهما عوامل البلى والهلاك، فلما عاد إلى أسرته، ورأى حال والديه على ما رأى حزن عليهما حزناً شديداً، وأدرك أنه قد فرط فيهما، وهنا حدث له انقلاب صاحب بلوغه العام الحادي والثلاثين، فقرر التخلص من رغبات نفسه، والقيام بعمل مخالف لما تعوده، فطرح العالم من خلف ظهره، وكره أسباب العيش، ثم حلق رأسه، ونزع حليه، وخلع ملابسه، وصام يومين ونصف، وترك بلاده، وصار متقشفاً زاهداً ينشد تطهير النفس، ويسعى لمعرفة أسرار الكون فكان بمثابة صوره انقلابية من العبث والمجون الفاحش إلى الزهد البدني القاسي عن طريق تحول إرادي حين ترك أموال أسرته، وصار فقيراً معدماً.

ويذهب الكثيرون إلى أنه عاش ثلاثة عشر عام أو أثنتا عشر صامتاً متأملاً يمارس كل ألوان الرياضة الروحية متجولاً غير معروف لأحد ولا مكان يأوي إليه، ولا مال ينفق منه، فاعتقد الكثيرون أنه قاهر شهوات نفسه وتابعوه، وأطلقوا عليه اسم القاهر أو البطل العظيم[2].

---

(١) إدوارد بالي، الأديان في العالم القديم، ص٢٥٧، ترجمة فايز رضوان، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

(٢) راجع د/عبدالغفار محمد عزيز، عماره نجيب، وحسن حسين الهواري، دراسات في الأديان والمذاهب القديمة، طبعة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ص١١٨، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي –

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا التحول المهافيري يعتبر الأصل الذي قامت عليه الجينية، ثم التطورات التي تبعته ابتداء من تكوين جماعته، وانتهاء بالأقسام التي ظهرت فيها، والمصادر المهافيرية التي حملت الطقوس وعبرت عن الأنظمة الاجتماعية، كما رسمت طبيعة المعتقدات الدينية، وكشفت عن نسق الاتجاه الفكري في تناول القضايا الفلسفية.

ثانياً: أصولهـــا:

تعتبر الأصول هي القواعد العامة التي تقوم عليها الجينية، ولست أقصد هنا الأصول الفكرية، فذلك سيكون عند الحديث عن العقائد والفلسفة، أما ما أريده هنـا فمنصب على الأصول الاجتماعية.

إذ يذهب الكثير من الباحثين إلى أن " مهافيرا " بمجرد انضمام العديد مـن الأتباع إليه ضاقت بهم أسباب الحياة، كما ضاقت بهم الحكومات القائمة وبخاصة بعد انضمام الكهول إليه الذين كانوا ضمن جماعات المحاربين القدماء[1].

ومن هنا تعددت الأصول الاجتماعية، فظهرت حالات سنية متقدمة وأخرى مبتدئه، المهم أن الذي جمع بينهم هو اعتبار أسلوب مهافيراً الأمل الحقيقي المنشود، ولما تكاثروا اتفقوا على أن يكونوا جميعاً تحت اسم الجينية، نظراً لمعلمهم العظيم " جاني " الذي تخلص من شهوات نفسه، وقد كانت هذه الطائفة تجمـع الرجـال أول

=الرياض ١٩٧٢م) ص١٩٣، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، محمد مرسي أبـو الليـل، ص٦٦، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٥م.

(١) المحاربون القدماء، مصطلح سياسي استخدم كثيراً للحديث عن الذين أدوا أدواراً قتالية بغض النظر عن طبيعة هذه الأدوار، وفي العصر الحديث صار هذا المصطلح يطلق على جماعـة قاموا بقتال نظامي تحت قيادة محدده لهم ميزات خاصة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأمر، وكان فيهم الرهبان والكهنة المتميزون، ثم انضم إليهم جملة من النساء للعمل راهبات بشرط عدم الزواج.

فالكل يتفق على خدمة الطائفة متى طلب منه ذلك.

يقول هداس: "لم يكن أعضاء هذه الجماعة سوى مكافحين أحرار ارتضوا الانخراط فيها حتى يكونوا أبطال عظماء وقاهرين متميزين"(١).

وفي نفس الوقت فإن هذه الأصول ظلت ثابتة حال حياة مهافيرا، مع أنها متعددة في أنواعها، لكنها كانت متهيئة لقبول التطورات السريعة، بدليل انضمام بعض الفتيات إليها مع انهن لم يبلغن بعد سن الشباب، وكان الجميع يعمل بروح واحده عمادها الرغبة الملحة في الخلاص، وقد أسقطت من اعتبارها اختلاف المستويات الثقافية والفكرية والاجتماعية أيضاً، ويذهب "سوكر" إلى أن هذه الأصول المتباينة كانوا متخالفين في الأغراض ومع هذا استطاعوا التمثل بآراء زعيمهم حيث اعتبروه المثال الأعظم(٢).

من الواضح أن هذه الأصول ظلت متماسكة حتى بلغ مهافيراً نهاية العمر، وكان أتباعه قد تجاوزا الأربعة عشر ألفا، ومات وهو في الثانية والسبعين من عمره في مدينه "يافا" بولاية "بيهار" الهندية التي أصبحت بعد ذلك ملتقى جميع الجينيين في أنحاء الهند.

---

(١) جيمس هداس، الأصول القديمة للجماعات الهندية، ص١٤١.

(٢) هولمز سوكر، الديانات الهندية القديمة، ص١٩٤، ترجمة نادر فؤاد، طبعة دار الموصل بالعراق، ١٩٧٨م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم بعد ذلك قام أتباعه بإنشاء الطقوس، وظلوا يتناقلون أفكاره على أنها مقدسة، ويرددونها على أنها هي القداسة ذاتها، وفي النهاية اعتبروا تلك الطقوس والتعاليم بمثابة العقائد التي يمكن الانفصال عنها[1].

ثالثاً: تطوراتها:

بعد موت مهافيرا حدث خلاف بين الأتباع، حول بعض المعتقدات الفرعية وانقسموا إلى فريقين:

أحدهما: محافظ متشدد، يرى ضرورة السير على نهج مهافيرا حتى في عدم اللباس؛ لأنه شرط ضروري للراهب الجيني، ويسمى أصحاب هذا الفريق " دجاميبرا " ومعناه أصحاب الأجسام العارية، أو لابسي السماء، حيث كانوا يعتقدون أن الأرض هي الأم والسماء هي الأب، فكانوا يتركون شعورهم حتى تغطى أجسادهم، يستوي في ذلك الرجال والنساء، ثم تطور هذا الأمر لديهم، فقصر العري على القديسين وحدهم، نظراً لكون هذه المسائل غير مقبولة من الناحية الفطرية[2].

كان أصحاب الأجسام العارية يطوفون الشوارع حفاة عراه، حتى أطلق البعض عليهم لقب الحفاة العراه، وهذا لا يقلل من وصفهم بأنهم جماعات نمت داخل الجينية، وحدثت عليها تطورات في الشكل العام والمظاهر الخارجية، كما تعددت أنظمتهم الفكرية والاجتماعية وهو ما يؤكد أن هذه الطائفة تنازلت عن كثير من

---

(١) وهذا يؤكد أن الفكره إذا استولت على عقل المعتقد لها تتحول إلى ديانة سواء أدرك ذلك هو أم لم يدركها، ومن ثم فالإسلام الدين الحنيف رفض هذه الأفكار وأكد على ضرورة إقامة العقيدة الإلهية على النصوص الشرعية.

(٢) راجع / هولمز سوكر، الديانات الهندية القديمة، ص١٩٧، الهند (تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها) محمد مرسي أبو الليل، ص٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأصول التي وضعها مهافيرا، وتقدمت بنتاجات جديدة تدعم الموقف الجيني من هذه الناحية.

أما الفريق الثاني فهو متحرر بعض الشيء، ارتضى أن يلبس الملابس البيضاء فقط اقتداء بالمرشد الأول " برشفا " وأطلقوا على أنفسهم " شويتامبارا " أي طائفة ذوي الرداء الأبيض، وهم طبقة العامة المعتدلون الذين يتخذون من حياة مهافيراً الأولى في رعاية والديه نبراساً لهم؛ حيث كان يتمتع جينها بالخدم والملذات، فصار هذا الأمر بمثابة تطور جديد داخل الجينه.

يقول هولم: لقد كانت طائفة الأردية البيضاء تكتسب كل يوم أرض جديدة نظراً، لسلوكيات أفرادها، ولذا فلم يكن من الصعب تعدد فروعها، بل على العكس من ذلك تماماً إذ حدث تكاثر واضح لها، ومن ثم فقد صار من الطبيعي تعدد فروعها إلى الحد الذي يجعل الدارس يمضي في طريقه قدماً دون خوف أو قلق[1].

ومن هنا يمكن القول بأن الأصول التي قامت عليها طائفة الأردية البيضاء، إنما تمثل مظاهر خارجية تعلقت بلون الثياب، ولذا بلغت هذه الفرقة في فروعها أربع وثمانين طائفة فرعية، وهذا يؤكد أن التطورات التي وقعت كانت مقصوده.

على أن الذي يعنيني هو التأكيد على بيان أن التطورات لم تنفصل عن الجينية حتى وإن تباعدت إقامات أفرادها؛ لأنهم يشبهون المجموعات العنقودية التي يمكن لها أن تتلاقى وتتألف تحت أي ظرف من الظروف.

---

(١) دافيد هولم، الاتجاهات العقائدية في الشرق القديم، ص١٤٧، ترجمة حنان عبدالله، الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أثر هذا على العقائد والأفكار الفلسفية التي أذيعت عنهم أو نسبت إليهم، هذا بالإضافة إلى أن الديانة الجينية ظلت موجوده إلى الآن في الهند، وخاصة منطقة بومباي في الهند الوسطى.

يقول " جفرى بارندر": ولقد ساهموا مساهمة هائلة في حقلي المنطق والفلسفة، وكانوا رواد في تطوير الآداب الشعبية القديمة، كما كانوا متحمسين في نشر وترويج نظرية اللاعنف التي تأثر بها المهاتما غاندي؛ حيث أسس فلسفته السياسية والاجتماعية على أساسها[1].

ولكن مسألة اللباس التي كانت مثار للنزاع بينهم في القديم، أصبحت اليوم لا وجود لها، فالفريقين أصبحا في الوقت الحاضر يلبسون الملابس العادية حسب العادات والتقاليد الموجودة في مجتمعهم، وكما يقضي الزمان والمكان، ولم يتمسك بالعري إلا القديسيون فقط.

فالقديسيون في الديانة الجينية يتمسكون إلى اليوم بعقيدة التجرد من الملابس والمشي عراة في الأماكن، ويبلغ عدد أتباع هذه الديانة من الطائفتين حوالي مليونا وثلاثمائة ألف نسمة من سكان الهند[2].

---

(1) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٣٤-٢٣٥، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام.

(2) راجع محمد العزبي، موسوعة الأديان (الديانات الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، ص١٥٦، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٢٥، ترجمة إمام عبدالفتاح، ول ديورانت، قصة الحضارة، ج٢، ص٦١، عبدالمنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص٥٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثاني

عقائد الجينية وموقف الإسلام منها

من الصواب أن يقف المرء على مصادر أية طائفه حتى يستقي منها عقائدهم وأغلب الدراسات انتهت إلى أن مصادر الجينية على النحو التالي:

١- الأسفار الهندية القديمة وبخاصة أسفار الفيدا[١] ــ اليوبانشادا، فإن الهنود كانوا يتغنون بنصوص الفيدا حتى صارت هي السلوى لهم والأمل المنشود، وإذا تناولوا عنها أو أهملوها فما ذلك إلا في مراحل متأخره؛ حيث رميت بالقصور والفساد، مما جعل البعض ينشق عنها، ويثور على تعاليمها، وذلك مثل الجينية.

يقول " جفري بارندر"عن الجينية: " هي أساسا ديانة هندية تتميز باعتناق الفكرتين التوأم: فكرة تناسخ الأرواح، وتحرير الروح، ولكنها رغم ذلك غريبة عن الهندوسية برفضها لتنظيمات البراهمه الخاصة بنظام الطبقات المغلقة، ونظام القرابين "[٢].

٢- الأسفار الجينية:

وهي جملة ما تركه مهافيرا من مواعظ وحكم وخطب كثيرة وصلت إلى خمس وخمسين خطبه، كما حفظوا له أسئلة وأجوبتها في مسائل سئل عنها، قيل إنها

---

(١) الفيدا هي العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول، ولذلك تعتبر أقدم كتاب به أناشيد تمثل منبع جميع المعارف الهندية من عقائد وفلسفات وأخلاق، وهي مؤلفة من أربع مجموعات تختلف كل واحده منها عن الأخرى، بحسب الموضوع الذي تعالجه، وظهرت حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد، راجع الدكتور محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص٩٢.

(٢) جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٢١، ترجمة إمام عبد الفتاح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلغت حوالي ست وثلاثين سؤالاً، وجواباً، وظل ما تركه مهافيرا من خطب ومواعظ وأسئلة وأقوال ووصايا مقدسة ومتداولة بين الأتباع، وصارت تمثل القواعد العامة، وتحمل المبادئ الأساسية التي يجب الالتزام الحرفي بها مع التمسك بشروح القديسين بشأنها.

وكانت هذه المواعظ وتلك الخطب في بداية تداولها شفاهية، ولما جاء القرن الرابع قبل الميلاد خاف الأتباع على هذا التراث الجيني المقدس من الضياع والاختلاط، فجمعوه في عدة أسفار اعتبروها كتب مقدسة، ولكن الاتباع بعد ذلك لم يتفقوا على رأي واحد فيما جمعوه، وظل هذا الخلاف قائم إلى عام ٥٧م، فقاموا بتدوينه وكتابته باللغة المسماة عندهم " أردها مجدى " في كتب مقدسة سميت "أجاماس" ومعناها الوصايا(١).

وعن ذلك يقول الدكتور " محمد غلاب ": كانت قواعد هذا المذهب في أول الأمر شفوية يتناقلها الخلف عن السلف، معتمدين في ذلك على التواتر من جهة، وعلى ثقات الخاصة من أنصارهم من جهة أخرى، ولكن المتأخرين من أشياع هذا المذهب قد انقسموا فيما بينهم إلى فرعين، فكتب أحدهما قواعد المذهب وتقاليده حوالي سنة ثمانين بعد المسيح، ولكنها فقدت بعد ذلك، ولم يبقى إلا أسمها في كتب التاريخ، ودون الفرع الثاني قواعد مذهبه حوالي سنة ٥٢٦ بعد المسيح، وكتبها باقية حتى الآن(٢).

وهذه الكتب المقدسة أو الوصايا قسمها الجينيون إلى ثلاثة أقسام، وأطلقوا على كل قسم اسم الياقوته.

---

(١) راجع د.مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج٢، ص٧٥٤، الدكتور/أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج٤، ص١٢٥.

(٢) راجع الدكتور محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص١١٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الياقوته الأولى: وهي تمثل الاعتقاد الصحيح عند " مهافيرا "، وهو عبارة عن الاعتقاد بالمبشرين الجينين الأربع والعشرين، والذي يمثل مهافيرا آخرهم.

الياقوته الثانية: وهي تمثل المعرفة الحقيقية عند " مهافيرا " وتتحقق هذه المعرفة عن طريق صفاء الروح وقوة البصيرة.

الياقوته الثالثة: وتمثل السلوك السليم، ويتحقق هذا بالتحلي بالأخلاق التي دعا إليها مهافيرا.

وأخيراً تعتبر هذه المواعظ والخطب التي تركها "مهافيرا " ذات تأثير فعال بالنسبة للعقلية الهندية؛ لأنها تناولت العقائد كما تناولت الآراء الفلسفية للجينية، وبالتالي يعول الكثيرون عليها في المرتبة الأولى، ويعتبرونها الأصل وما بعده مترتب عليه، وتتميز هذه التعاليم بأنها اتخذت لنفسها طريقاً وسطياً بين الهندوسية والبوذية، فأقرت بمبدأين من أكثر المبادئ شيوعاً في الهند، هما مبدأ الزهد والتقشف إلى أقصى حد، ومبدأ الامتناع عن إلحاق الأذى بأي كائن حي[1].

٣- شروح الرهبان:

كان الرهبان يقومون بتسجيل شروحهم على مواعظ مهافيرا من غير أن ينظموا الموضوعات أو يعلنوا عن كونها شروح خاصة بهم لكنها حملت وجهة

---

(١) دكتور إمام عبدالفتاح، مترجم كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تأليف جفري بارندر، ص٢٢١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نظرهم في العقائد والفلسفة والاجتماع والأخلاق وقد زاد من مكانتها ما حدث من تبويب وتنظيم لها، حتى تتم الاستفادة منها على الوجه الأمثل[1].

٤- شروح القديسين والكهنة:

إذا كان الرهبان الجينيون قد تركوا شروحاً تعبر عن وجهات نظرهم فيما تركه مهافيرا، وما فهموه من الأسفار الهندية القديمة، فإن القديسين الذين كانوا يعينون لأداء الطقوس في الجينية، والكهنة الذين كانوا يقيمون بتلقين الناس تعاليم الجينية، ويمارسون شعائرها، قد تركوا هم الآخرون وجهات نظرهم، لكنها مرتبطة بتعاليم مهافيرا ذاته[2] من حيث المراجعة النظرية والعمليات الطقوسية، بجانب تنسيق الأفكار ذات الموضوعات المتحده وتصنيفها مع بيان الفروق التي يمكن الاستفادة منها، وهذا قد أدى إلى ظهور تداعيات شديدة كان لها تأثيراً كبيراً داخل الجينية في المعتقدات والفلسفات.

يذهب " سوكر" إلى أن ما كتبه الكهنة والقديسين من شروح دفعت إلى صبغ هذه الشروح بصفة القداسه، طالما قال بها قديسون فهي مقدسة لقول القديسين بها، ومقدسة لأنها تتبنى آراء مهافيرا، ولذا كانت تنال عنايتهم من النواح المختلفة[3].

---

(١) وهذه الشروح مسألة غالبة على العقل البشري، وكثيرا ما رأينا التلاميذ يقومون بعرض المتون التي خلفها أساتذتهم مشفوعة بشروح تمثل وجهات نظرهم التي قد توافق آراء من سبقهم أو تخالفها.

(٢) والفرق بين تعاليم وشروح الرهبان، وما تركه الكهنة هو أن الرهبان لم يقصروا موقفهم على أفكار مهافيرا، بينما القديسون والكهنة وقفوا عنده.

(٣) انوارد سوكر، المذاهب والفلسفات الهندية القديمة، ص٢٧١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في نفس الوقت فإن هذه الشروح كانت ذات تأثير فعال؛ لأنها حركت في أفراد الجماعة رغبة المشابهة لما قام به مهافيرا نفسه، فكأنها رسمت لهم آراءه من الناحية النظرية، ثم سعت إلى ممارستها على الناحية الواقعية.

٥- الثقافة الأسطورية:

كان من المتوقع أن يبتعد الجينيون بعد " مهافيرا " عن الفكر الشعبي، لكنهم لم يتمكنوا من الإنفلات عن قبضته القوية بدليل أنهم أخذوا من الفكر الأسطوري في العقائد والفلسفة.

يقول: كراوس " ان المدرسة الجينية قد أخذت فلسفتها وعقائدها من الفكر الشعبي في الجانب الأسطوري، فصارت لهم فلسفة تشوبها الأساطير، وعقائد تعيش فيها الخرافات[١].

من الواضح أن الثقافة الأسطورية قاسم مشترك بين جميع الأمم، لكنها تتفاوت في تأثيرها على العقول، وكلما كانت الأمة متدينة بما جاء من عند الله فإن حجم هذه الأساطير يكون ضئيلاً، وربما بلغ حد التواري والاختفاء؛ لأنه يعبر عن ثقافة وضعيه لم تنل الاحترام من العقلية العلمية[٢] وهذا من شأنه أن يباعد بين الإنسان والحقيقة التي يبحث عنها.

وعلى كل فإن من يريد تناول العقائد لدى الجينية، فمن الواجب عليه النظر في تلك المصادر حتى إذا عرضها كان عالماً بها، وإذا ناقشها كان على إلمام

---

(١) سيفر كراوس، الفلسفة والدين في الهند القديمة، ص٢٥٧. ترجمة ناهد صبحي، مراجعة أمل المراكبي، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧١م.

(٢) ولذا تكثر الأساطير تأليفاً وحكاية في المجتمعات التي لا يكون دين الله هو العاصم لها، كما تنشر داخل البلاد التي تغلب على أفرادها نسبة الجهل والأمية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمواضع القصور فيها، وهي سمة البحث العلمي التي يجب أن تبقى علامة مميزة لأي باحث علمي، لكن ما يعنيني هنا هو عرض المعتقدات الدينية لدى الجينية، وسيكون ذلك على النحو التالي:

أولاً: تالية قوى الطبيعة وتقديسها:

كانت الديانات السائدة في الهند القديمة ذات توجهات دينية، فالبرهمية كانت متربعة على عرش الهند، وكانت أكثر الأديان شهره وانتشاراً، وهي التي انشقت عنها الجينية والبوذية بعد ذلك، وهذه الديانة (الهندوسية) أو البرهمية كانت تؤمن بتعدد الآلهة، فقد ذهبت إلى عبادة قوى الطبيعة، وقالت أيضاً بالتثليث، وبالاتحاد.

أما الجينية فقد احترمت اعتقادات البراهمه في آلهتهم، ولكنها لم تعترف بهم كآلهة لها، بينما اعتقدت أن الآلهة وإن كانت تختلف عن البشر فهي كالبشر في السعي إلى النجاه.

يقول الأستاذ "سليمان مظهر": فبرغم أن الجينين لا يؤمنون بكائن أسمى في السماء ولا حتى بحقيقة خلود العالم؛ إلا أنهم يؤمنون بكل الآلهة والحكماء، وأنصاف الآلهة والشياطين، والجن المعروفة في البرهميه، أما الآلهة فمختلفون عن البشر، ولكنها ليست قادرة على كل شيء، ولا بالغة الفضيله، فللآلهة سقطاتهم الدنيوية، وبرغم أنهم يتمتعون بقوى معينة تزيد عما يتمتع به البشر عادة، إلا أنهم ليسوا أكثر قيمة بشكل قاطع عنهم فالإله مثلا لا يستطيع أن ينال الخلاص أو النجاة إذا لم يمر بمرحلة الولادة البشرية(١).

كما اعتقدت الجينية أيضاً بأنه لا يوجد إله مستقل عن العالم له سمات خاصة به، فهم قد قالوا بأزلية الكون، بمعنى أن الكون لما لم تكن له بداية، فلن تطرأ عليه

---

(١) الأستاذ سليمان مظهر، قصة الديانات، ص١٦٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النهاية، يقول " فيكتور " ذهب الجينيون إلى أنه من الصعب التسليم بوجود إله عالم مستقل يمكن القول بأنه خلق الطبيعة، أو يمكن التعرف عليه بعيداً عن النظام الطبيعية، ومن ثم رفضوا فكرة الإله المجرد وتمسكوا بالإلة الطبيعي[1].

وهذا التأليه لقوى الطبيعة كان سائداً في بلاد الهند القديمة عبرت عنه المؤلفات التي نسبت إليهم، وهي في الغالب تحيل الأمر إلى أزلية الكون، إذ ما دام الكون لا بداية له، فلا إله له سواه.

وهي فكرة ساذجة؛ لأن الخالق واحد، والكون متعدد، والخالق مستغن. والكون محتاج وهذا في حد ذاته صورة مما ردده الطبيعيون القدماء، وحكاه القرآن الكريم عنهم، وبين فساده في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[2].

هذا إلى جانب أن العلم الحديث قد أثبتت حدوث الكون كله، وحدوث المادة التي تكون منها، وعدم أزليتها.

يقول " دونالد روبرت كار ": إن العلماء تمكنوا عن طريق استخدام العلاقات الإشعاعية أن يصلوا إلى نتيجة وهي أن الكون لد بداية وليس أزلياً، وقد نشأ منذ حوالي خمسة بلايين سنة، واستندوا على أنه لو كان أزلياً لما بقيت منه أي عناصر إشعاعية[3].

---

(١) إدوارد فيكتور، المعتقدات الدينية الكبرى في الهند القديمة، ص٢٧٥ ــ ترجمة صبري صادق.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٢٤.

(٣) دونالد روبرت كار، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة الدمرداش عبدالمجيد سرحان، ص٨٧، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهذا أيضاً ما أكده القانون الثاني للديناميكا الحرارية، الذي يثبت أنه لا يمكن أن يكون وجود الكون أزلياً، فهو يصف لنا أن الحرارة تنتقل دائماً من (وجود حراري) إلى (عدم حراري) والعكس غير ممكن، وهو أن تنتقل هذه الحرارة من (وجود حراري قليل) أو (وجود حراري عدم) إلى (وجود حراري أكثر) فإن ضابط التغير هو التناسب بين الطاقة المتاحة والطاقة غير المتاحة.

وبناء على هذا الكشف العلمي الهام فإن عدم كفاءة عمل الكون يزداد يوماً بعد يوم، ولا بد من وقت تتساوى فيه حرارة جميع الموجودات، وحينذاك لا تبقى أية طاقة مفيدة (للحياة والعمل) وسيترتب على ذلك أن تنتهي العمليات الكيماوية والطبيعية، وتنتهي تلقائياً تبعاً لهذه النتيجة الحياة[1].

وهذا القانون ذاته استدل به عالم الطبيعة البيولوجية " فرانك ألن " على حدوث الكون وعدم أزليته، وعلى وجود الله تعالى، حيث يقول معنى ذلك أنه لا بد لأصل الكون من خالق أزلي، ليس له بداية، عليم محيط بكل شيء، قوي ليس لقدرته حدود، ولا بد أن يكون هذا الكون من صنع يديه[2].

كما أكد الجينيون أيضاً على أن الكون فيه أطوار تتم على الدوام فلا تنقضي حركة الليل، وحركة النهار، وحركة الشمس والقمر، وكذلك حركة النور والظلمة وانتهوا إلى أنها أبدية لا نهاية لها.

---

(١) وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، ص٥٥، ترجمة ظفر الإسلام خان.

(٢) نخبة من العلماء الأمريكيين، مقال فرانك ألن، الله يتجلى في عصر العلم، ص٨ ترجمة الدمرداش عبدالمجيد سرحان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عبر عن ذلك " هداس " بقوله: اعتقد الجينيون أن حركة الكون ذاته هي التي تحدث التغيرات في ذات الكون على أساس أنها الحركة الذاتية التي تقوم بها الروح السياره[1].

ولذلك صعب عليهم الإقرار بإله مستقل عن الطبيعة خالق لها، يقول ول ديوارنت " ذهب الجينيون إلى أنه ليس من الضروري أن نفرض وجود خالق أو سبب أول، فكل طفل يستطيع أن يفند مثل هذا الفرض بقوله: إن الخالق الذي لم يخلق أو السبب الذي لم يسبقه سبب لا يقل صعوبة عن الفهم وعن افتراض عالم لم تسبقه أسباب، ولم يخلقه خالق، وأنه لأقرب إلى المنطق السليم أن نعتقد أن الكون كان موجود منذ الأزل، وأن تغيراته وأطواره التي لا نهاية لها ترجع إلى قوى كامنة في الطبيعة، من أن تعزو هذا كله إلى صناعة إله[2].

وفكرة أبدية الأطوار قال بها الكثيرون من ذوي الاستعدادات العقلية لتقبل الأساطير الخرافية، فقد برزت في عبدة الشمس، وعبدة القمر بجانب عبدة كل من الليل والنهار، وهذا في حد ذاته يكشف عن عقلية طفولية عاشت في السذاجه، وبعدت عن منطق العقل؛ لأن حركة الأطوار إنما هي من محرك أساسي هو الله عز وجل يدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[3].

---

(١) راجع جوزيف هداس، الحركات الفكرية في الشرق القديم، ص٧٧. ترجمة عادل راضي، طبعة ١٩٨٧م.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة (الهند وجيرانها) م٢، ج٣، ص٥٩، معتقدات أسيوية، كامل سعفان، ص١٩٣.

(٣) سورة الإسراء: الآية ١٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما أن الكون لما لم يكن أزلياً فإن حركته لم تكن أبدية بناءاً على القاعدة الصحيحة التي تقول: بأن كل شيء له بداية حتما تكون له نهاية، فما لا بداية له ولا نهاية فهو القديم الأزلي، وهو الله عز وجل وحده قال تعال: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

هذا إلى جانب أن القول بتأليه الطبيعة يتناقض مع ما فيها من احكام وإتقان وما يحيط بعناصرها من عناية ورعاية؛ لأن هذا الإتقان والعناية والإحكام، يؤكد على أن مصدرها جميعاً واحد وهو الله جل جلاله، وليس الطبيعة ذاتها الصماء والعمياء، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾(٤).

كما أكد العلم الحديث أن وراء هذا الإتقان والإحكام والتناسق العجيب، والانسجام البديع، والنظام الساري فيه، مبدع ومنسق ومنظم خارج عن هذا الكون هو الذي أعطاه هذا الانسجام والنظام الذي يراه كل عاقل لا المادة ولا الصدفة.

يقول " جون كليفلاند كوثران ": قد أثبتت جميع الدراسات العلمية بصورة ثبتت في الماضي، ولا تزال ثابتة في الحاضر أن سلوك أي جزء من أجزاء المادة مهما صغر أو تضاءل حجمه لا يمكن أن يكون سلوكاً عشوائياً، بل إنه على نقيض

---

(١) سورة الحديد: الآية ٣.

(٢) سورة النمل: الآية ٨٨.

(٣) سورة المائدة: الآية ١٢٠.

(٤) سورة القمر: الآية ٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذلك يخضع لقوانين طبيعية محددة، ولا يمكن إرجاعها إلى المصادفة، هذه القوانين تجعل العناصر قائمة على الميل أو الجاذبية والانسجام، لا على العشوائية أو التناقض.

ويتساءل هذا العالم من الذي أوجد هذه القوانين ورتبها ونسقها بهذه الطريقة العجيبة، هل هي المادة قد أوجدت نفسها بنفسها بمحض المصادفة، أو أنها هي التي أوجدت هذا النظام وتلك القوانين ثم فرضته على نفسها.

ولا شك أن الجواب سوف يكون سلبياً، وذلك لأن العلم أثبت فناء المادة وعدم أبديتها وأزليتها، ولذلك فإن هذا العالم المادي لا بد أن يكون مخلوقاً، ولا بد أن يكون الخلق قد تم بقدرة موجود غير مادي متصفاً بالقصد والحكمة والإرادة.

يقول " جون ": إن النتيجة المنطقية الحتمية التي يفرضها علينا العقل ليست مقصورة على أن لهذا الكون خالقاً فحسب، بل لا بد أن يكون هذا الخالق حكيماً عليماً قادراً على كل شيء، حتى يستطيع أن يخلق هذا الكون وينظمه ويدبره، ولا بد أن هذا الخالق دائم الوجود تتجلى آياته في كل مكان، وعلى ذلك فإنه لا مفر من التسليم بوجود الله خالق هذا الكون وموجهه[1].

أما عن زعمهم بتقديس الطبيعة، وذلك من خلال تقديم العديد من الطقوس والتعاليم التي ترضيها ولا تغضبها ــ من وجهة نظرهم ــ لأنها إن غضبت عليهم أحرقتهم في دورتها الأولى، وإذا رضيت عنهم أمدت لهم في العمر، وبسطت لهم في الصحة، ولذا فقد ظهرت لديهم هذه التقديسات من خلال مظاهر مقدسة لديهم مثل السير بأقدام حافية وأجسام عارية.

---

(١) راجع نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ص٢٤-٢٧ بتصرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيث زعم الجينيون أن الطبيعة ذات عناصر حساسة، والأرض جزء منها، فمن مار عليها حافي القدمين اعتبرته موافقاً لأغراضها، واستوجب رحمانها. ومن استخدم حاجز بينه وبينها استوجب عقابها.

يقول " أحد الباحثين ": ذهب الجينيون إلى أن وجود نعل في القدم أثناء السير يعبر عن رفض المرء الجيني تأليه الطبيعية، والأرض أحد عناصرها الأساسية[1].

ولما كانت الأرض جزء من الطبيعة الظاهره، فإن استرضائها لديهم يكون من خلال استعمال الأقدام الحافية التي كانت أحد الطقوس التي مارسها مهافيرا نفسه، حينما ترك ثروة أهله وخلع ملابسه وهام سايحاً في أرض الهند، واستطاع أن يتغلب على الصعوبات التي واجهها، فاعتبر أتباعه ذلك، عقيدة وطقساً ترضى قوى الطبيعة المتأله.

ولم يكتفوا بهذا المظهر فقط لتقديس الطبيعية، وإنما أضافوا إليه ما عرف بالعري، حيث زعموا أن السماء تغضب إذ لم تر الواحد كما ولدته أمه، والشمس تغضب هي الأخرى، إذ لم يصل شعاعها إلى جسم الجيني.

ويذكر " فيكتور " أن قصة الأجسام العارية كانت واقعة أول الأمر في نطاق ضيق لم يتجاوز جملة من القديسين أو كهنة مهافيرا، ثم ما لبثت هذه الفكرة أن صارت عقيدة دينية وطقساً ترضى به الآلهة المختلفة، وكان ذلك يتم في إطار المعابد،

---

(١) راجع إدوارد هوكر داني، تأليه القوى الطبيعية، ص٨١-٨٢، ترجمة / وفاء السيد عبده، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويقوم به الجمهور من عامة أفراد الطائفة، ولكنهم لم يمارسوه في العلن حتى لا يضاعفوا من كثرة النافرين منهم الرافضين لهم[1].

ومن الملاحظ أن هذه المعتقدات التي قامت مظاهرها في السير بأقدام حافية وأجسام عارية تعبر عن خلل فكري واضطراب عقدي؛ لأن النعل والثوب من أنعم الله عزل وجل، وتركهما إنما يخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها بدليل أن المرء العاري يتوارى بمجرد أن يرى أحدا له، أو يتوقع رؤية أحد له.

كما أن ستر العورة قد جاءت به الشرائع الإلهية مع كافة الأنبياء والمرسلين. فصار كاشفها خارجاً عن تعاليم رب العالمين، فقال تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ۝ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

كما أمرنا الله تعالى بستر العورة حتى بعد الموت، وبعد مفارقة الروح للبدن، مما يؤكد أن جسم الإنسان عوره يجب سترها في أي حال من الأحوال، قال تعال في حق ابني آدم: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[3].

---

(١) ادوارد فيكتور، المعتقدات الدينية الكبرى في الهند القديمة، ص٢٨١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ٢٦، ٢٧.

(٣) سورة المائدة: الآية ٣١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي السنه ما روي عن النبي ﷺ " من رأى عورة فسترها كان كما أحيا موءة من قبرها[1].

وكذلك ما روي عن المسور بن مخرمة قال: أقبلت بحجر أحملة ثقيل، وعلي إزار خفيف قال: فانحل إزاري ومعي الحجر، لم أستطع أن أضعه حتى بلغت به إلى موضعي فقال رسول الله ﷺ: إرجع إلى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراه[2].

ولذلك مهما حاول الجينيون تحريك أسهمهم نحو حقى الأقدام أو كشف الأجسام، واعتبار ذلك من مظاهر إرضاء معبودهم فلن يكون ذلك إلا صورة من صور الفساد التي لحقت بهم.

ثانياً: الكمون الاختراعي:

يعتقد الجينيون أن الطبيعة ذات قوى ظاهرة صورية، وأخرى كامنة ذات تأثيرات قوية، وأن ما يبدو في عالم الكائنات الظاهري مرده إلى ما هو كامن في عناصر الطبيعة ذاتها، بناء على فكرة التناسخ ومؤداها: أن كل فكره يعبر عنها مظهر، فإذا كان كامناً فإنه يمثل العودة إلى الأصل، وإذا كان ظاهر فإنما يمثل قوى الطبيعة الكامنة، فهو في الحالتين مظهر اختراعي لقوى كامنة تستحق التعظيم والاحترام.

ويعبر عن ذلك أحد الباحثين بقوله: " إن نظرية الكمون الطبيعي تمثلت فيها كافة الموجودات تمثلاً يحمل المظاهر الأولى للتناسخ الجيني، مع أنهم حاولوا مرات عديدة إسقاطه من عباداتهم أو على الأقل عدم التركيز عليه بشكل لافت للنظر، بدليل

---

(١) سنن النسائي، كتاب الرجم، باب الترغيب في ستر العورة، ج٤، ص٣٠٨ (عن عقبة ابن عامر).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب الاعتناء بحفظ العورة، ج١، ص٢٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذهابهم إلى اختزال عناصر الطبيعة في جملة من القوى التي يتم إبرازها في الأشياء التناسجية[1].

ولا شك أن فكرة الكمون الاختراعي لا تمثل قوى صامتة، وإنما تمثل قوى طبيعية قادرة على إبراز آثارها فوق سطح الأحداث بدليل تمسكهم بها، وتعتبر طبيعتها واعتبارها هي المظهر للحكمة أو الطبيعة الإلهية.

وهذه الفكرة ليس من الصواب القول بأنها لم توجد إلا لدى الهنود، ولم تقتصر إلا على ألسنة الحيين؛ لأنها طرحت في الفكر اليوناني من خلال الطبيعيين المتقدمين، والفرق بينهما: أنها في الفكر اليوناني كانت تعبر عن مظهر إلهي، أما في الهند فهي الإله ذاته وكلاهما باطل، وذلك لأن القول بقدرة عناصر الطبيعة على اختزال قوى تكون كامنة باستطاعتها إحداث عمليات الاختراع، إنما يمثل عجز لدى أصحاب هذه العقول، ويكشف عن عدم معرفة دقيقة بها، بدليل أن جميع العناصر والعمليات التي تتم على الطبيعة تكون من خارجها، لا من داخلها، ولو كانت الطبيعة بها قوى كامنة يمكنها إحداث تعديلات لكانت فاعلة ومفعولة معاً، ولا يقول بذلك عاقل[2].

أضف إلى ما سبق أن فكرة القوى الكامنة القادرة على الاختراع، إنما هو مركب غريب، فكيف تكون قوى كامنة وفي نفس الوقت تستطيع الاختراع؟، بل إن هذه القوى يمكن مردها إلى قوة الله تعالى من حيث قدرته وعلمه وحكمته، فإنها غير

---

(١) جوهان ميدراس، الثقافات القديمة في الشرق الأوسط، ص٢١٨ ـ ترجمة وفاء صبري.

(٢) وقد ناقش علماء المسلمين هذه الفكرة في بحوثهم الكلامية أثناء الحديث حول التنزيهات الإلهية، وإثبات صفات الكمال له جل علاه، وأبرز من تحدث في هذه الجزئية الإمام الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد، والإمام الرازي في كتاب الأربعين في أصول الدين، والعلامة السيد الشريف الجرجاني في شرح المواقف وغيرهم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرئية وتدرك بآثارها ومظاهرها في العالم الطبيعي، وبالتالي فقد وقعوا في أمور بعيدة عن دائرة الحقيقية العلمية، وهذا يؤكد أن الجينية لم تكن معتقداتهم الدينية مقبوله من الناحية الشرعية.

ثالثاً: تناسخ قوى الطبيعة المتبادل:

يعتقد الجينيون أن قوى الطبيعة يقع فيها تداخل؛ حيث النفوس العلوية تترابط، والسفلية كذلك وهو معنى التناسخ، فالتناسخ عندهم معناه بعبارة قصيرة تلاقي النفوس العلوية في مرحلة تداخلها، والسفلية في تلاقيها ثم تبادل العلوية مع السفلية، واختلاط السفلية مع العلوية، ويضربون لذلك أمثلة منها ما يقع على الماء، حيث يكون بارداً متجمداً، أو دافئاً متبخراً، فإذا ازدادت درجة البرودة صار أرضاً أو يابساً، وإذا زادت درجة الدفء تمدد فصار بخاراً أو ناراً وهذه الصيروره هي ذاتها التناسخ في قوى الطبيعة التي تحتاج التأليه من وجهة نظرهم.

كما أن التناسخ المتبادل يقع فيه اختلاط عنصري حين تتحول السماء إلى شهب نارية، والأرض إلى براكين وقد يحدث العكس، فتصير السماء جسما فيه أنهار وهضاب وجبال، وآبار وزروع، وتتحول الأرض إلى شموس وأقمار فالمسألة يقع فيها التبادل.

يقول أحد الباحثين:" لقد عاشت فكرة التناسخ أطواراً مختلفة، وانتقلت من شعوب بدائية إلى أخرى كان لها بعض المساهمات الحضارية، لكن في كل الأحوال جاءت الفكره معبره عن تأليه الإنسان لقوى الطبيعة وعناصرها، وكانت الجينية من أبرز الذين أحدثوا فيها تعديلات كثيرة، وأدخلوا عليها تطورات متعددة[1].

---

(1) جوزيف أندريه هيل، الحركة العاقلة في الشرق القديم، ص٢٧٧-٢٧٨، ترجمة وفاء صابر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فإله الجينية إله تناسخي يجمع بين صورتين جسميه وروحيه، إحداهما محسوسه مرئية، والثانية مدركة عقلية، لكنهم اعتبروا هذا التناسخ يمثل مسئوليه شخص مسئول عن تصرفاته، ثم جعلوه حاكماً على الأمور كلها منصرفاً في كل الكائنات، ثم منحوه الحق في التأليه[1]. حتى يكون هو أعلى من قوى الطبيعة لكنه وأكثرها قدرة على الاختراع.

وهذا في حدا ذاته يكشف ثقافتهم العلمية وطبيعتهم الدينية؛ لأنهم خرجوا من تأليه المجسد إلى المثال الدال عليه.

يعبر عن ذلك " جيرار " بقوله: " إن فكرة التناسخ دفعت بالهندي إلى تأليه المثال الدال عليها، وكان مهافيرا نفسه يلوح بهذا التناسخ حين ينادي لا إلـه خلـق القوى الطبيعية[2].

ومن ثم يمكن القول بأن التناسخ كان فكرة ثقافية ثم تحول إلى معتقد ديني في الجينية، وهذا أمر في غاية الغرابة، بل الأكثر من ذلك أنه جعل التناسخ المتبادل هو الإله الحقيقي، وليس مجرد مثال دال عليه.

يقول " رينز " لا أعتقد أبداً في وجود كائنات خالقـة بقـدر اعتقـادي فـي خضوعها للتناسخ فهو الجديد بأن يكون خالق ممتاز يحمل صفات الجد والاحتهاد[3].

---

(١) وبالتالي ففكرة التناسخ عندهم خرجت من الإطار المعرفي إلى الصور القلبيـة، وهنـا يـأتي الخطر؛ حيث يتحول الفكر المحكوم عليه بالصواب والخطأ إلى عقيدة قلبية غير قابلـة لـشيء آخر.

(٢) جيمس جيرار، الشرق القديم. عقائده واتجاهاته الفكرية، ص٥٧.

(٣) جوزيف رينز، حياة الحقائق، ص٤٧ ــ ترجمة زكريا فريد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولا يبعد القول بأن التناسخ الذي قال به الجينيون إنما يمثل عقيدة فاسدة لأنه صوره من صور الفكر المنحرف، وإذا كانت الثقافات الوثنية قد اعتدت بالتناسخ في عالم الأرواح وانتقالها فيما بين الأجساد، ثم جاءت فكرة التناسخ الهندية لتزاوج بين قوى الطبيعة، فقد دل الأمر على وقوع الاضطراب والتناقض وعدم الالتزام بالمنهج العلمي بين الطرفين، إذ ما معنى كون التناسخ موجود كبديل عن الإله القادر مع أن التناسخ مجرد فكره مراحلها ظنية، بينما العقيدة الإلهية أدلتها يقينه.

رابعاً: عقيدة الكارما[1].

إن الجينية بصفتها ديانة هندية، والأديان الهندية جميعها تعترف بالكارما ليتحقق قانون الجزاء أي الإيمان بأن مصير كل شخص في الحياة الأخرى متوقف على أعماله في هذه الحياة الدنيا، وأن هذه الأعمال هي التي تحوط الروح بالكارما وتلزمها بالعودة إلى حياة أخرى تستأنف فيها أعمالاً جديدة، وذلك لأن الحياة حلقة في سلسلة يحياها المرء ويحددها فعله في الحياة السابقة، فهي عندهم أمر اعتباري يحمل الإنسان تبعة أعماله، ويجعل هذه الأعمال هي المسئولة عن طريق التناسخ، لذلك قالت الجينية أيضاً بالكارما، ولكن للكار ما عند الجينية مفهوم مختلف عن الأديان الهندية الأخرى.

---

(١) الكارما: هو قانون الجزاء في اللغة السنسكريتيه، ومعناه الحرفي " الفعل " وهي عند الهنود عقيدة أساسية ليس لأحد أن يتملص منها، ولا يوجد في الكون مكان لا في الجبال، ولا السماوات ولا البحار، ولا الجنات يفر إليه المرء من جزاء أعماله حسنة كانت أم سيئة، والكارما عند الجينية عباره عن جسم كثيف يتألف من نوع خاص من ذرات المادة بالغة الدقة التي تقع الروح في شراكها أثناء عملية التناسخ، ولا تستطيع منها فكاكا حتى ساعة الموت. راجع جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ص٢٢٨ ــ ترجمة إمام عبدالفتاح، الدكتور/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج٤، ص٢٦٦.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهي عند الجينية عبارة عن كائن مادي يخالط الأرواح، ويحيط بها من كل جانب فيحجب بكثافته نورها، ولا تنفك الأرواح من أسر هذا الكائن المادي إلا بالزهد والتقشف وعمل الخير.

يقول الكتاب المقدس لدى الجينية: " كما تتحد الحرارة بالحديد، وكما يمتزج الماء باللبن، كذلك يتحد الكارما بالروح، وبذلك تصير الروح أسيره في يد الكارما[1].

لا خلاص لها إلا بشدة التقشف والحرمان من الملذات في كل مرحلة من مراحل الحياة؛ لأن الكارما تمثل سجن للروح، وستظل الروح حبيسه مقيده معذبه إلى أن تتخلص من هذا السجن، وللتخلص منه لا بد على الإنسان أن يتحلى بالفضائل، ويتخلى عن الرذائل، ويصل بالزهد والتقشف إلى أقصاه، فلا يعد يحس بلذة أو ألم، ولا رغبة في شيء، ولا حب ولا بغض، ولا رضا ولا سخط، ولا يجد عاراً أن يتجرد من ملابسه، ويمشي عارياً؛ لأن إحساسه بالعار دليل تعلقه بالدنيا[2].

ومن الملاحظ أن الجينين قد استخدموا مصطلح البارامتان، وهو البديل للكارما، والذي تتم من خلاله عملية التحول من الروح السياره في الكون إلى المادة الكاملة التي تتخذ مراحل متعدده وتصاحبها مظاهر متكاثرة، وتتم فيها تحولات لا تنقطع، وبالتالي فالروح السياره أو البارامتان هو الإله الذي يجب أن تتمحور معه الأفكار الدينية والفلسفية[3].

---

(١) الدكتور حامد عبدالقادر، بوذا الأكبر حياته وفلسفته، ص٣٤.

(٢) الدكتور محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص١١٨، والدكتور حسن الهواري، الأديان القديمة، ص٨٩.

(٣) راجع ادوارد بونت، الروح الخالقة، ص٣٨، ترجمة زكريا فوزي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فالبارامتان كما يقول أحد الباحثين: " هو تحول من كائن روحي خالص غير مرئي ولا مشاهد إلى كائن مادي خالص، جاءت منه كائنات مادية متماثلة معه، ولكنها متعددة، فهو الأصل الذي قامت عليه؛ إلا أنه كمن فيها حتى اختفت معالمه الخاصة، وصار أجنبياً عنها تماماً، ومع هذا فهو يستطيع الإنزلاق إلى أجسامنا والتعلق بأرواحنا التي هي منيره بطبيعتها فيحجب عنها ذلك النور، نظراً لكثافة البارامتان نفسه[1].

مما سبق يتضح أنهم يؤلهون البارامتان، فهم الذين صنعوه في خيالهم، وألهوه في عقولهم، وهم الذين اعتقدوه إله لهم، بينما هو لا يمثل سوى صوره هشه، لأفكار سطحية؛ لأن الله تعالى هو الخالق جلا علاه، ولا يجوز أن يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو تسمى به وجاء ذلك في الكتاب الكريم أو السنة المطهرة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

كما أن فكرة البارامتان إنما هي فكره فلسفيه جنح فيها الخيال، وتحول بها من ميدانها العقلي إلى ميدان آخر عقدي، وهي في ذات الوقت تتناقض مع نظرية " المهايارتان " ويعنون بها المادة الخامدة، فإذا كانت المادة الخامدة تتلاقى مع الروح السياره، وتلقح كل منها الأخرى فينشأ عن هذا اللقاح معبود متأله، فقد اتضح أن المسألة ببساطه شديدة تعبر عن اختلال توازني بين الفكرة المعروضة والعقلية المتلقية.

---

(١) راجع الدكتور زاكر بن جوهر، الديانة الجينية، ص١٧١.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

خامساً: عقيدة تحريم الذبح والقتل للكائنات الحية:

يعتقد الجينيون أن أي فعل يترتب عليه إزهاق روح يعتبر أمر غير مقبول بل محرماً؛ لأنه لا يساعد على النجاة (الخلاص) ولذلك دعت الجينية أتباعها إلى أخذ الحذر الشديد في حركاتهم وسكناتهم حتى لا يسيئوا إلى الكائنات الحية الأخرى فتثقل أرواحهم عن الخلاص والتحرر من سجن المادة، وانتهوا إلى أن القتل والذبح والقطع، تخالف قوانين الطبيعة، وبالتالي فمن يفعل شيء من ذلك إنما يخالف الوجه الثابت الذي جاءت الطبيعة عليه، فقتل النفس حتى ولو كان كائناً ضئيلاً مثل النملة الصغيرة يعوق حركة الخلاص.

يقول أحد رهبان الجينية " طريق الخلاص توبة تقشفية وامتناع عن إيذاء أي كائن مهما كانت ضآلته، ونبذ الاستمتاع بكل لذة خارجية؛ لأن اللذة الحسية خطيئة دائماً [1].

كما اعتبر الجينيون قتل أو ذبح الحيوان الذي يأكل أمراً محرماً، بل مارسوا ذلك فطردوا أكل اللحوم من بيوتهم، وعن ذلك يقول أحد الباحثين: " حاول الجينيون إثبات أنهم أخلاقيون ثم احتاروا في الطريقة التي يعبرون بها عن هذه الأخلاق، وأخيراً وجدوها في الابتعاد عن لحوم الحيوان ثم صارعوا إلى تحريم ذبحة، واستخدموا مصطلح نباتي كبديل عن مفهوم مغتذي الحيوان[2].

إذاً قتل الحيوان لأكله يعتبر غير مقبول، بحجة أن الطبيعة قد تكفلت بذلك كله، وهم يعتبرون أن قتل إنسان أو قتل حيوان يمثل إهانة للطبيعة الأم، فالأمانة مظهرها عدم القتل، أو عدم ممارسة الذبح وبالتالي فلا يجوز للجيني أبداً أن يمارس

---

(١) الدكتور سليمان مظهر، قصة الديانات، ص١٦٠.

(٢) جيرار هولمز، المدرسة الجينية وأهدافها الإنسانية، ص١٨٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

شيئاً من ذلك حتى لو كان دفاعاً عن النفس، وهو ما جعل غيرهم يعتدون عليهم وينظرون إليهم نظرة استخفاف، وضعف واستزلال حتى صاروا يمكن تجريدهم من كل شيء، وقطع بعض أعضائهم بسبب العدوان عليهم، وقد تمادوا في ذلك، فحرموا كل الكائنات الحية.

وقد بين رهبان الجينية لأتباعهم كيفية تفادي إيذاء الكائنات مهما بلغ قدرها من الضآلة فقالوا:

١- لا تزرع: لأنك عندما تزرع تمزق التربة وتسحق الديدان والحشرات لذلك حرموا الاشتغال بالزراعة، وارتضوا الاشتغال بمهنة التجارة، وصياغة المجوهرات فأصبحوا من الأثرياء.

٢- لا تأكل العسل، لأنه حياة النحل.

٣- عليك بتصفية الماء قبل شربه حتى لا تقتل ما عسى أن يكون كامناً فيه من كائنات

٤- حرموا غليان الماء مخافة قتل الحشرات الدقيقة التي لا تستطيع العين المجردة رؤيتها.

٥- عدم قطع الأشجار أو القيام بأي عمل يتطلب استخدام المواقد حتى لا تحرق الذباب والبعوض.

٦- عليك أن تغطي فمك بشبه كمامه حتى لا تستنشق مع الهواء أحياء عالقة فيه فتقتلها بتنفسك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول أحد الباحثين: كان الواحد منهم إذا شرب الماء غطى فمه حتى لا يستنشق مع الهواء كائنات حية فتقتلها، وكذلك يغطي مصباحه بستار كثيف يقي الحشرات حتى لا تتعرض للصعق بالنار(١).

٧- عليك أن تكنس الأرض أمامك وأنت تمشي خوفاً من أن تدوس بقدمك الحافية كائناً حياً فتردديه؛ لأن ذلك بمثابة إعلان الحرب من قبل الطبيعة ذاتها.

٨- لا يجوز أكل لحم الحيوان أو ذبحه أو التضحية به.

٩- العمل على بناء المستشفيات والمصحات للحيوانات التي هرمت أو أصابها أذى.

يقول " ول ديوارنت " أنهم أعلنوا ضرورة العناية بالحيوان في كل صورة ومظهر حتى طالبوا بإقامة مستشفيات للحيوانات بجانب المصحات التي تكون لذات الحيوانات، بحيث تقع لها العناية التامة، ففي الرعاية الشاملة طيلة حياتها أو عند تعرضها للمرض والحزن، أو متى أصابها مكروه، أو وقع عليها شيء من الأذى(٢).

إن الناظر في هذه العقيدة الغريبة والعجيبة، يجدها تخالف سنن الله الكونية، وكذلك كل الأعراف البشرية، فقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن أفضل مخلوق على ظهر الأرض هو الإنسان؛ حيث كرمه الله تعالى وفضله على غيره من المخلوقات، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾(٣).

---

(١) جيرار هولمز، المدرسة الجينية وأهدافها الإنسانية، ص١٥٧

(٢) راجع ول ديورانت، قصة الحضارة، م ٢، ج٣، ص٦١.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كما ظهر تكريم الله تعالى له من خلال نعمه الكثيرة التي أنعم الله بها عليه حيث سخر له ما في البر والبحر، فجميع المخلوقات الأخرى مسخرة وميسرة من أجل تحقيق خلافة الإنسان على الأرض.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾(١).

كما أن الله تعالى قد خلق الحيوانات لكي ينتفع بها الإنسان على أي صورة كان الانتفاع المشروع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾(٣).

كما جاءت الآيات الكثيرة دالة على نوع الطيبات، وكيفية الاستفادة بها ونهت عن الإسراف فيها وإهمالها كما في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(٤).

وبناء عليه فما ذهب إليه الجينيون من تحريم طيبات ما أحل الله إنما يمثل عدوان على شريعة الله جلا علاه.

ولا يمكن التعلل بأن الجينية كانت قبل بعثة رسولنا الكريم محمد ﷺ فلا تلزمها أحكام الإسلام، فهذا الكلام منقوض لا باعتبار الجينية في الزمن الماضي، إنما باعتبار ما لو سعى إنسان لتقليدهم بعد بعثة النبي الخاتم ﷺ.

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٠

(٢) سورة النحل: الآية ٨.

(٣) سورة النحل: الآية ٥

(٤) سورة الأعراف: الآية ٣١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سادساً: عقيدة الانتحار:

فالانتحار عندهم هو الذي يخلص الإنسان من عناء الحياة، إذ الحياة كلها عناء، وسأل البعض مهافيرا فقالوا: من أين يأتي عناء العالم؟. فأجاب بقوله: يأتي عناء العالم من الرغبة، فالناس يعانون وهم تعساء؛ لأنهم يريدون عدداً كبيراً جداً من الأشياء، ومهما حصل المرء على الكثير من الطعام أو الثراء أو الشهوة، فإنه يطلب المزيد دائماً، فالرغبة إذا سبب كل عناء، والانتحار هو الذي يخلص الجيني من كل هذا العناء، فهو أسمى مرحلة في الخلاص؛ لأن الروح تنتصر فيها على المادة، وعلى إرادة الحياة، وعلى كل المحرمات.

ويكثرون من الحديث عن وسائل الانتحار، كالجوع الشديد، بجانب العطش، والسقوط من شاهق جبل، والاندفاع في النار المشتعلة إلى غير ذلك من الوسائل المهلكة التي تنتهي بصاحبها إلى التدمير، والانتحار بالجوع هو أفضل أنواع الانتحار لديهم، لأنه يعنى أن الجينى وصل في زهده وتقشفه إلى درجة الموت التي تحررت عندها روحه تحريراً تاما، ولم يعد لها علاقة مادية، بل انطلقت الروح من دورات النتائج المتكررة، وحظيت بنعمة الخلود.

يقول " ول ديورانت ": فالعقيدة الجينية تجيز الانتحار ولا تقيم في سبيله العقبات خصوصاً إذا تم بوسيلة الجوع، لأن ذلك أبلغ انتصار تظفر به الروح على إرادة الحياة العمياء، وقد مات كثيرون على هذا النحو، وقادة المذهب يبارحون هذا الدنيا _ حتى في عصرنا هذا بتجويع أنفسهم حتى الموت(١).

فأي حق في ذلك الذي يحرمون به قتل الحيوان، ويسمحون فيه بانتحار الإنسان، ألا يعتبر ذلك من صور التناقض الفكري والتخلف الثقافي، لذلك نرى أحد الباحثين يعلق على ذلك بقوله: انهم هزموا أنفسهم قبل أن يعلنوا أفكارهم، وهدموا معبدهم

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة (الهند وجيرانها)، م٢، ج٣، ص٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فوق رؤوسهم قبل أن يضعوا لبناته الأولى؛ لأنهم حينما يرفضون ممارسة القتل على الآخر حتى ولو كان دفاعاً عن النفس، فإنهم يسمحون بقتل أنفسهم دون أن يقيموا لهذا الهلاك وزناً[1].

أما " ول ديورانت " فقد تحسس أوجه القصور في الفكرة، ثم انتهى إلى القول بأن عقيدة هؤلاء قامت على أساس من الشك العميق في قيمة الحياة مع الانكار الشديد لها، وكان من السهل أن تجد لها بين الناس شيوعاً وتعلقاً، وبخاصة أنها ظهرت في بلد ما فتئت أسباب الحياة بها عسيرة شاقة، لكن هذا التطرف في الزهد والانغماس في اليأس قد حالا دون إقبال كثيرين من الناس عليها[2].

ومن ثم فإن فكرة التحريم للقتل التي صاحبتها فكرة تحريم الذبح ولو للأكل قد تناقضتا تماماً مع فكرة الانتحار؛ لأن الانتحار يمثل صورة اليأس بجانب القنوط، ووقوف الإنسان على حافة الأحزان، وهذا من شأنه تعطيل مسيرة الحياة والكشف عن ذوي الاتجاهات المنحرفة والمذاهب الهدامة.

والأغرب من ذلك أنهم صنفوا الانتحار بين انتحار فردي يقوم به الشخص ذاته، وانتحار زوجي يمارسه الزوجان بالاتفاق بينهم، وانتحار عائلي يتم في نطاق العائلة بغض النظر عن طبيعتهم وأعمارهم الزمانية.

وأخيراً يأتي الانتحار الجماعي الذي تمارسه جماعات كثيرة وتسعى بهم إليه عقولهم الفاسدة التي تحاول أن تتفنن في وجود أسباب للقيام به، كاليأس من الأمراض، والخوف على الأرزاق، والرهبة من المستقبل.

---

(١) دايرفالك، مشكلات الفكر القديم ،(دراسات في الفكر الإنساني) ص١٧٧_ترجمة على صلاح، الطبعة الأولي ،١٩٨٧م.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، م ٢، ج٣، ص٦١.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومما سبق يتضح أن عمليات الانتحار قد تعددت أسبابها، وأصبحت تمثل عدوانا ليس على الفرد نفسه، وإنما على المجتمع ككل، ومن هنا يتبين أن اعتقاداتهم في تحريم الذبح والقتل هي ذاتها التي تشجع على الذبح والقتل، وهل هناك أعظم جريمة من أن يدمر الإنسان نفسه.

مع أن الشريعة الإلهية قد حرمت وسائل ممارسة التهلكة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[1].

وبينت أن الذي يرتكب جريمة الانتحار أي كانت وسيلتها، فهو في النار؛ لأن الله تعالى هو الذي خلقه، وحياته ملك له، ففي الحديث الشريف، ما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من قتل نفسه بحديده فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها ابدا "[2].

كما أن فكرة الانتحار عرضت الناس إلى الشك واليأس والقلق ودفعت بهم للتردي في الهلاك حتى صار الواحد منهم يخرج من الدنيا بأدنى قدر من الحياة الأمله، فنشأ عن هذا تعطل المسيرة الحياتية وتحويل الإنسان السوي إلى مريض تتقذفه موجات المجتمع بين أركانها، وقد تسلمه إلى هزيمة مره، أو موت محقق، وما جاءت شرائع الله تعالى إلا لصالح الإنسان، وما هدفت إلا ليعيش حياة وادعه ويلقي جزاءً في نعيم متواصل.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٥.

(٢) الإمام مسلم، صحيح مسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ج٢، ص٢٢٩. وصحيح ابن حبان ــ كتاب الجنايات ــ باب ذكر تعذيب الله جل وعلا في النار من قتل نفسه، ج١٣ ــ ص٣٢٥، ومسند الإمام أحمد، ج٢، ص٢٥٤.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سابعاً: ممارسة الطقوس التزهدية

سعى الجينيون إلى اعتبار التزهد عقيدة من خلالها يتم تهذيب النفس وتخليصها من شوائبها عن طريق التقشف والتأمل لفترات طويلة، فالوجود الكامل عندهم مصور في العناصر الطبيعية المشاهدة.

يقول أحد الباحثين: ظهر في الفكر الجيني الرغبة في محاربة الطرف، وناد أصحابه بالفقر والزهد، كما رفضوا التمتع باللذات مهما كان شأنها بحجة أنهم بذلك يطهرون النفس من آثامها ويفصلونها من الوقائع السلبية المحيطة بها(١).

وإذا كانت النفس البشرية قد جبلت على الاعتراف بالتنعم والشعور باللذائذ، وتحرير النفس من رق العبودية، وقدرتها على ممارسة حريتها وقيامها بمسئوليتها الأخلاقية، فما هو الداعي للتزهد والتقشف والعري على النحو الذي قال به هؤلاء، أليس في هذا مخالفة لما أمر الله تعالى به تؤدي بالنفس إلى الهلاك.

وإذا كانت أسفار الفيدا مثلاً، قد تحدثت عن التزهد من الناحية العملية السلوكية فإنها لم تضع له منها جا معرفياً أو خطة علمية تمكن من التزم بها في الوصول إلى قضايا حقيقية، أو تقديم خدمة علمية ذات نسق منهجي، ولما كانت الجينية قد تركت الأسفار الهندية القديمة من الناحية الإعلانية، فإنها أعلنت رفضها للسلوك العملي الهندي أيضاً.

وقد جاءت طقوسهم التزهدية من خلال جملة من المظاهر على النحو التالي:

١- السير على الأقدام الحافية مسافات بعيدة، وقد ألزمهم ذلك ممارسة أعمال عنيفة.

---

(١) راجع أندريه جيد، المذاهب الفلسفية الكبرى في الهند، ص١٥٣، ترجمة عادل خير الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- الامتناع عن الطعام والشراب لفترات متباعدة، وقد ترسخ فيهم ذلك الاعتقاد من خلال ما فعله مهاقيرا من أنه ظل فترة طويلة صامتاً متأملاً صائماً عن الطعام والشراب، ظناً منه أن الطعام والشراب فيه طاعة لشهوات النفس، وكأنى بهم قد عناهم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[1].

٣- حبس النفس داخل الصدر بزعم تدريب الجسم على تحمل الآلام والشدائد وهذا في ذاته يمثل صوره عقابيه ما أنزل الله بها من سلطان.

٤- الجلوس في وضع ثابت لفترة طويلة؛ حيث لا يسمح للفرد بالحركة حتى يتعود الجسم اختزال حركاته المتعددة في حركة واحدة، وكذلك تركيز النظر الذهني على واقعة معينة، أو اتجاه بعينه حتى ينتهي من ذلك كله إلى الوصول لحقائق القوى القائمة بالعناصر الطبيعية.

هذا بالإضافة إلى قمع الشهوات والالتزام بالمبادئ السبعة الرئيسية التي وضعها " مهاقيرا " لطهارة الروح، والتي تتخلص في الآتي:

المبدأ الأول: هو أخذ العهود والمواثيق، وهو ذو أثر بالغ في اقتلاع الأخلاق السيئة، والتمسك بالزهد والتقى.

المبدأ الثاني: في المحافظة على الورع وتجنب الأذى والضرر لأي كائن مهما كان حقيراً أو ضئيلاً.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٤٣.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبدأ الثالث: في التقليل من الحركات البدنية، وفي الكلام والتفكير في الأمور الدنيوية والجسمانية خوفاً من ضياع الأوقات النفيسة والأنفاس الثمينة في الأمور الدنيوية وتفاهات الحياة.

المبدأ الرابع: في التحلي بعشر خصال هي أمهات الفضائل، وهي الغيرة، والحياء، والاستقامة، والتواضع، والنظافة، وضبط النفس، والكشف الظاهري والباطني، والتزهد، والإيثار، والاعتزال عن النساء.

المبدأ الخامس: في التفكير في الحقائق الأساسية عن الكون والنفس.

المبدأ السادس: في السيطرة على متاعب الحياة وهمومها، وعدم الاهتمام بها.

المبدأ السابع: في القناعة الكاملة والطمأنينة، والخلق الحسن، والطهارة الظاهرية والباطنية.

فإذا التزم الجيني بهذه الرياضات النفسية في دقة وصرامة التي تمر على يسمح له بنعمة الانتحار والاستمتاع بسعادة الموت جوعاً[1].

وهكذا طهرت العقائد الجينية في صور النقاوة، ومظاهر الشخصية كما يريدها عالم القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[2].

---

(1) راجع للكاتب سلسلة محاضرات، قصة الديانات، ص [illegible] تحت عنوان [illegible] مكتبة الأسرة ص [illegible].

(2) سورة الملك الآية [illegible].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفصل الثالث

آراؤهم الفكرية وموقف الإسلام منها

يعتبر الفكر هو الصفة التي تميز الإنسان عن غيره، ومن ثم ذهب المناطقة لتعريف الإنسان بأنه " حيوان ناطق، ويعنون بالنطق هنا الحركة التي يقوم بها العقل في كل ما يتاح له ويسمى الفكر؛ لأن الفكر هو حركة انتقال النفس من المبادئ والمقاطع إلى النهايات.

يقول العلامة " الشريف الجرجاني": الفكر هو ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول[1]، وبناء عليه فمن يتعرض لفكر طائفة من الطوائف أو جماعة من الجماعات، إنما يتجه ناحية بيان موقفهم من العالم والمعرفة والقيم، وهي ذات المباحث التي تمثل الفلسفة العامة[2].

ثم ان الفكر إنما يتم التعامل معه من خلال بيان هذه الطائفة أو ذاك من العالم ثم المعرفة، وبناء عليه أحاول عرض موقفهم من العالم والمعرفة أيضاً مع ذكر موقف الإسلام في كل ما أعرض له، وسيكون على النحو التالي:

أولاً: رأيهم في العالم الطبيعي ـ نظرية الوجود ـ:

المتابع للفكر الإنساني القديم والحديث يرى اختلاف العلماء والباحثين حول العالم الطبيعي من حيث الأصل الذي قام عليه، والنشأة التي برز فيها، فمنهم

---

(١) العلامة السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، باب الفاء، ص١٤٧.

(٢) لأن مباحث الفلسفة الإسلامية ثلاثة هي الله، ثم العالم الإنسان، بينما الفلسفة العامة تتمثل في نظريات الوجود والمعرفة والقيم، وهما معايير الفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها مما يتحدد موضوعها تحديداً معرفيا وقتياً.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصحاب المذهب الواحدي، الذين يعتقدون أن أصل العالم المادي واحد، ثم اختلفوا، فمنهم ذاهب إلى أن هذا الأصل الواحد هو الماء أو التراب أو الهواء أو النار[1].

وهؤلاء يمثلون المذهب الواحدي المادي الذي يعول عليه في تقديم تفسير نشأة الكون، وفريق آخر يذهب إلى أن أصل العالم (الطبيعي) عنصر واحد هو الروح أو غير المادة، واختلفوا أيضاً في طبيعته، أهو روح مجردة أم هوائية أم غير ذلك، مما كثر الكلام حوله وتشعبت الآراء به، ويمكن متابعة هذا الرأي فيما كتب عن الفكر القديم داخل المراحل المختلفة[2].

في نفس الوقت ظهر اتجاه آخر يفسر قيام العالم على عنصرين يتلاقيان أحدهما المادة، والثاني الروح، أو أحدهما المادة، والثاني اللامتعين[3]، ولكن هؤلاء تباعدوا فيما بينهم أشد التباعد وكان التاريخ الفلسفي العام يرقب وجوه تباعدهم ثم يصنفها ويحكيها، بل ويقدمها في دراسات علمية محددة.

في نفس الوقت ظهر أصحاب العناصر المتعددة الذين قالوا إن العالم الطبيعي يتكون من جملة عناصر لا من عنصرين اثنين بعضهم يقول: إنها المادة والروح والعقل، وبعضهم يذهب إلى أنها اللامتعين، والمادة والعقل.

---

(١) وهذا ما يعرف باسم العناصر التي تكون منها العالم في الفكر الإغريقي القديم، راجع في المسألة. الدكتور/عوض الله جاد حجازي، والدكتور/محمد السيد نعيم في تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٨، وما بعدها ــ دار الطباعة المحمدية ١٩٦٣م.

(٢) من أكثر الذين تعرضوا لهذا الجانب على الناحية التاريخية " ول ديورانت " في كتابه تاريخ الفلسفة اليونانية، وغيره العديد مما جاء على هذه الناحية.

(٣) والذين ذهبوا إلى فكرة اللامتعين هم الطاوية؛ حيث يعتقدون أن العالم نشأ من الطاو ويصفونه بأنه اللامتعين الذي اختلط بالمادة المتعينة، راجع الدكتور السيد عبدالبديع وافي، عقيدة الألوهية في الأديان الوضعية، رسالة دكتوراه بكلية بنات عين شمس، ٢٠٠٥م، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، الدكتور/محمد العريبي، ص٢٤٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وربما ظهرت آراء أخرى امتلأت بالأساطير؛ لأنه لم يكن هناك واحد موجود من الخلائق قبل خلق الكون حتى يقدم شهادة وثائقية به أو تدل عليه بدليل قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[1]. والذي يعنيني هنا هو بيان موقف الجينية من العالم الطبيعي.

تذهب الجينية إلى القول بثنائية في العالم، ودارت فكرة الثنائية المزدوجة في عقول الجينية؛ حيث يعتقدون أن العالم مكون من عنصرين أحدهما: المادة الجامدة التي يعبرون عنها " أجيفا" وثانيهما الروح السباره المعبر عنها "جيفا".

ولا شك أن هذه الثنائية قامت عندهم على جملة من الأسس منها:

١- وجود روح سباره يتكون منها كل كائن أي كانت طبيعته وصورته، يستوي في ذلك الأحجار، والحيوان، والنبات، وهذه الروح كاملة، وإن كان مظهرها المادي يقع تحت الحس والحركة، ويذهب أحد الباحثين إلى أن هذه الثنائية لدى الجينية تمثلت في أن كل كائن بغض النظر عن وضعه وصورته، إنما هو متكون من روح سباره ومادة معبرة عنه كمظهر له[2].

لكنهم اختلفوا في دور العقل بالنسبة لهذه الثنائية، هل العقل يوجد في الكائنات العاقلة مع الروح، أم يوجد في الكائنات غير العاقلة حتى مع الجمادات؟، ونتج عن هذا وجود تباين في النتائج من حيث السبق والتأخير.

٢- إن هذا العالم مركب من جواهر فرده، حيث أن المادة التي تكون منها العالم ذرية في تكوينها وتركيبها ولا نهائية في وجودها، يقول الدكتور "علاب": أما

---

(١) سورة الكهف: الآية ٥١

(٢) راجع جيرار هولمز، المدرسة الجينية وأهدافها الإنسانية، ص١٧٥.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

العالم عند الجينية جوهر مركب ومكون من أمكنه صغيره مشغوله بالجواهر الفردة التي هي عناصر غير قابلة للانقسام مستعدة بطبيعتها للحركة والسكون، مشتملة على الخواص الأربع، الطعم واللون والرائحة، وقابلية اللمس، وتتآلف هذه الجواهر البسيطة الشاغلة أقداراً صغيره من الحادي يتكون جوهر مركب يشغل حاوياً أكبر وهو المادة المسماة عند الهنود "يودجالا" وهي لا تفنى.

وهذه الجواهر وهي على حالتها الأولى من البساطه شفافة ناعمة الملمس فإذا تآلف بعضها مع بعض صارت كثيفة خشنة.

وكل هذه الجواهر بسيطها ومركبها، وحاويها ومحويها قابلة لتداخل بعضها في بعض[1]، وبالتالي فالزمان والمكان ينقسم إلى أجزاء لا تتجزأ يقول "س بينيس": "يذهب الجينية إلى أن المادة والمكان والزمان تنقسم إلى أجزاء لا تتجزأ، وأجزاء المادة (أنو) يشغل كل منها نقطة (براديشا) من المكان ، وهذه الأجزاء لا تتنوع بتنوع العناصر، لكن لها كيفيات أهمها أن تكون لدنه ملتصقة أو يابسة، ويحصل اتصال الأجزاء بسبب درجة قوة هذه الكيفيات، وذلك طبقاً لقواعد معينة "[2].

٢- أن الروح السياره العامة لا تغني عن الروح الفردية الخاصة، نظراً لارتباط الخاصة بذات الفرد، أو الكائن، وارتباط السياره بالعالم ككل، وهذه الروح الفردية في الديانة الجينية مستقله عن روح الكون، ولا تتحدد بها، وهي تختلف

---

(١) راجع الدكتور محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص١١٨، جوزيف كاير، حكمة الأديان الحية، ص١٤٢، ترجمة حسين الكيلاني، مكتبة الحياة ــ بيروت ــ ١٩٦٤م.

(٢) الدكتور س. بينيس، مذهب الذره عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، ص١٠١، ترجمة الدكتور/ محمد عبدالهادي أبو ريده.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من فرد لآخر، وكذلك من أي كائن لآخر في الحجم، فتنكمش في الجسم الصغير، وتكبر في الجسم الكبير.

يقول أحد الباحثين: " ويختلف الجيفا الذي يحل بالإنسان في حجمه باختلاف أجسام الناس التي تحتلها في الحجم، ومعنى هذا أنه يساير الجسم فينكمش في الجسم الصغير ويكبر في حجمه في الجسم الكبير[١].

٤- أن العالم المادي تقع فيه تحولات مستمرة وتظهر بينها سلوكيات تأخذ في التطور حتى يمكن أن تصير عالماً خاصاً يسمى عالم الأرواح أساسه وأصله هو تحولات المادة وحركاتها ومظاهرها[٢].

٥- أن الأرواح الناشئة عن المادة المتحولة يمكن أن تعود سيرتها الأولى فتصير مادة جامدة كما كانت من قبل، وخلال العمليات التبادلية[٣]، تنشأ عوالم جديدة فيها التعدد والانفصال، ويمكن أن يرتد كل منهما إلى أصله الذي جاء منه، وهو ذات الفكرة التناسخية لكن من خلال ألفاظ فلسفية.

٦- أن هذه التحولات لها دورة، ما أن تنقضي في صورة من الصور حتى تلجأ إلى الصورة الأخرى على سبيل العكس والطرد، وهو ما يسمى بالتناسخ التحولي الذي لا يمكن التخلي عنه، يقول " انطوان هافير " اعتبر الجينيون هذه المسألة التحولية قاعدة طبيعية؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن المادة الجامدة هي أصل الكون،

---

(١) الدكتور حامد عبدالقادر، بوذا الأكبر، حياته وفلسفته، ص٣٧.

(٢) راجع، أنطوان هافير، الفلسفات الهندية القديمة، ص١١٧، ترجمة راغب زهدي ــ طبعة دار الجيل ــ بيروت، س١٩٨١م.

(٣) وهي التي تظهر فيها المادة متطورة إلى روح، والروح راجعه إلى مادة أصلية، وتصير فكرة التناسخ هي القاعدة العامة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأن التطورات التي تمت فيها أجبرتها على ظهور تحولات ذاتية نشأت عنها عمليات خلق متوالية[1].

ويقول "جوزيف كاير" أيضاً: إن الزمن لا يفنى، وإنما يمر في دورات لا يدركها العقل طولاً، وكل دورة منها ترتفع رويداً إلى ذروه من الخير ثم تنحدر فتدخل في فلك يتردى باستمرار في الشر حتى يبلغ أحد أعماق الفساد قبل أن يأخذ دورة في فلك جديد للخير[2].

موقف الإسلام من هذه المسألة:

لما كانت الآراء المعروضة تمثل وجهة نظر الجينية في نشأة العالم وهذه الفكرة مطروحة بشدة على المثقفين، فقد صار من واجبي بيان موقف الإسلام من هذه الأفكار على أساس أنه دين الله الخالد، والمقياس العام الذي تقاس به صحة الأفكار، وعلى ميزانه تتضح فسادها وسيكون ذلك في حدود ما يلي:

مناقشة النقطة الأولى: الروح السياره.

أ ـ أن فكرة الروح السيارة التي نشأ عنها العالم فكرة خيالية لا تدعمها نصوص شرعية، ولا تؤيدها أحكام عقلية؛ لأن الخلق كله بيد الله، ولا يعلم حقيقة الخلق إلا الخالق جل علاه، ومن حاول الدخول إلى تلك المنطقة من غير أن يتسلح بالنقل المنزل، فإنه حتما يضل ويشقى لقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ

---

(١) راجع انطوان هافير، الفلسفات الهندية القديمة، ص١١٧.

(٢) جوزيف كاير، حكمة الأديان الحية، ص١٤٢، ترجمة حسين الكيلاني.

(٣) سورة القصص: الآية ٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تَقْدِيرًا ۞ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾[1].

ب – ان نشأة العالم من القضايا الغيبية التي لا يعلم حقيقتها إلا الله، إذا حاول العقل إيجاد مكان له فيها فإنما يضل؛ لأنها أعلى من إمكانياته، وفوق طاقاته، ويكون البحث فيها هلاك للعقل باسم البحث عن المعرفة، وهذا مخالف لتعاليم الله عز شأنه حيث قال في كتابه الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2].

مناقشة النقطة الثانية: قولهم بأن العالم مكون من جواهر فرده.

إن فكرة الجواهر الفرده إنما تمثل وجهة نظر إغريقية قديمة عبر عنها بالمذهب الذري داخل إطار المدرسة الذرية[3].

---

(١) سورة الفرقان: الآيات ٢-٣

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦

(٣) المدرسة الذرية أو المذهب الذري يرجع تأسيسه إلى لوسيس وديموقريطس اللذان ذهبا إلى أن المادة مكونه من جزيئات أو وحدات لا تقبل الانقسام تسمى ذرات أو جواهر فرده مختلفة شكلاً وحجماً، وهي لا نهائية العدد، وتبلغ من الدقة حداً يتعذر معه إدراكها بالحواس، ويكون سبيل إدراكها العقل، وتتصف بصفات منها أنها صلبة ومتحركة بفعل الضرورة الآلية العمياء، ومتجانسة، وطبيعتها أنها امتداد فحسب، وقد أضافت الأبيقورية إلى هذه الذرات الثقل والوزن وعدم التجانس، وقد وصل ديموقريطس بمذهبه الذري إلى حده الأقصى، ووضعه في صيغته النهائية فقال: " إن كل شيء امتداد وحركة فحسب "، ولم يستثنى النفس الإنسانية، ولم يستثنى الآلهة، فذهب إلى أنهم مركبون من جواهر كالبشر، إلا أن تركيبهم أدق، وهذا المذهب مضطرب ومتناقض من كل جوانبه، راجع الأستاذ يوسف كرم – تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٣٨-٤٠، أحمد أمين، وزكي نجيب محمود في قصة الفلسفة اليونانية، ص٥٢، الطبعة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وظهرت في العصر الحديث داخل إطار المونادا[1] التي قال بها ليبنتز، وتعبر عن وجهة نظر غير دقيقة، بينما هي عند المتكلمين من أهل الإسلام تمثل صورة راقية للاستدلال بالأثر على المؤثر؛ لأنها عند المتكلمين تقوم على احتياج هذه الجواهر الفرده إلى خالق ومحرك، ومريد، وبذلك فهي تختلف عن ذرات ديموقريطس في كونها مخلوقة لله وليست قديمة يقول الجرجاني الجزأ الذي يتجزأ: " هو جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي، تتألف الأجسام من أفراده بانضمام بعضها إلى بعض[2].

كما أن فكرة الجواهر الفرده عند الإغريق وغيرهم التي تبنتها الجينية، إنما تقدم محاولة عقلية خالصة في مسألة غيبيه بعيده تماماً عن قاعدة العقل، وبناء عليه فلا يمكن الاحتكام للعقل في المسألة، وإنما الحكم للنقل.

وما دام اللفظ لم يرد في القرآن الكريم، ولا دلت عليه السنة النبوية المطهرة، فقد بقى الأمر في مجال الاحتمال والاحتمالات لا تقوم عليها عقيدة دينية[3].

=التاسعة، مكتبة النهضة المصرية، الدكتور إبراهيم مدكور، والأستاذ يوسف كرم، دروس في تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٨، الطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤٩م.

(١) المونادا عبارة عن كائن حي وذرة روحية كلها قوة ونشاط، ونزوع دائم إلى العمل والحركة، وهي بسيطة لا شكل لها ولا امتداد، ولا تقبل القسمة بحال، وعنها تنشأ الأجسام والمركبات، راجع الدكتور/ إبراهيم مدكور، والأستاذ/ يوسف كرم ــ دروس في تاريخ الفلسفة ــ ص١٥٧، وما بعدها.

(٢) السيد الشريف الجرجاني، التعريفات ــ ص٦٦.

(٣) لأن طبيعة الاحتمالات تحمل وجوه الشك والظن والقلق، ولا تدل على اليقين، بينما العقيدة يطلب فيها اليقين، فإذا لم تقم عليه لم تكن عقيدة إلهية بقدر ما هي جملة من الأفكار البشرية التي لم تنل القبول العلمي والديني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مناقشة النقطة الثالثة الروح السياره لا تغني عن الروح الفردية.

إن فكرة الروح العامة تعدلها فكرة الروح السياره وكلتهما قد نتجتا عن فكر لا يقوم على قاعدة صحيحة؛ لأن لفظ الروح إنما هو من الألفاظ النقلية؛ حيث وردت كلمة الروح في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وبينت النصوص الشرعية أن الروح من أمر الله، فلا يكون الحديث عنها إلا من خلال ما جاء من عنده جل علاه، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾(١).

كما أن الروح السياره عندهم يمكن تجزأتها إلى أرواح صغيرة تمثل أشخاص أصحابها، وهي اسطورة قديمة نمت في الفكر الهندي إبان مراحل الغزو التي كانت تقوم بها الجماعات الإيرانية القديمة إلى الهند؛ حيث تتم المطاردة، لأهل البلاد الأصليين، فشاعت هذه الفكرة داخل الأوساط الثقافية، لتعبر عن مظهر قومي يطالب أفراد المجتمع بأن يكونوا روح واحدة، ويده واحده حتى يخرجوا الغزاة من ديارهم(٢).

وفوق ذلك فإن الروح الخاصة إنما هي مما يتعلق بعالم الأرواح طبقاً لما جاء في الشريعة الإلهية، وعالم الأرواح متسع منه الروح الإنسانية، والروح الحيوانية وغيرهما.

ويستدل عليه بقول الرسولﷺ " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمة أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث ملك فيؤمر بأربعة

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٥

(٢) الدكتور/ محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة وحضارتها وديانتها، ص٤٨، ول ديورانت، قصة الحضارة، م٢، ج٣، ص٣٠.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع، فيسبق عليه كتابه، فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة "(١).

كما أن الروح الإنسانية إنما تقوم على طبيعة خاصة يتعلق بها الفكر والتذكر والمراجعة، وهذه كلها إلى جانب الحس والحركة الإرادية، فدل الأمر على أن الروح الفردية لا علاقة لها بما زعموه من الروح السياره أو الروح العامة، إذ دلت النصوص الشرعية على أن كل فرد له روح إنما تجئ حياته ورزقه معها على قدر سواء.

وعن ذلك ما روي عن الرسول ﷺ أنه قال:" نفث روح القدس في روعي،أن نفساً لن تخرج من الدنيا حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعصية، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته"(٢).

مناقشة النقطة الرابعة: وقوع تحولات مستمرة في العالم المادي:

من الواضح أن فكرة التطورات التي تتم داخل المادة من ذاتها تنفي تماماً وجود الله عز وجل وهو الكفر بعينه، وتخالف أيضاً بداهيات العقول وتهدم قانون

---

(١) صحيح البخاري، ج٣، ص١١٧٤، كتاب بدأ الخلق ــ باب ذكر الملائكة، وصحيح مسلم عن زيد بن وهب عن عبدالله ــ كتاب القدر ــ باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، ج٤، ص٢٠٣٦.

(٢) المعجم الكبير للطبراني، ج٨، ص١٦٦، تحت مرويات عفير بن معدان عن سليم بن عامر ــ باب ما أسند أبو أمامه، ومسند الشهاب، ج٢، ص١٨٥، الباب السادس.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الفطرة القائم على أنه ما من أثر إلا له مؤثر، وما من فعل إلا له فاعل، وأن المادة الصماء لا تتحرك من ذاتها؛ لأنها تفتقد الإرادة والقدرة، والغاية بجانب الحكمة. فكيف تتم هذه العمليات على مادة صماء من داخلها[1] لا بد أن ذلك قد تم بإرادة من يقول للشيء كن فيكون، ومن خلال عمله وقدرته، وحكمته.

ويستدل عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[3].

كما أن هذه الفكرة ارتبطت بخلود المادة التي قال بها المصريون القدماء[4] والهنود وهي أفكار لم تقم على حقائق علمية بقدر ما قامت على ظنون وأوهام بدليل أن الإنسان متى راجع تلك الفكرة، انتهى إلى أن المادة ليست أبدية ولا أزلية، وإنما الأبدي الأزلي هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وهو الله رب العالمين، كما أن القرآن الكريم قد دل على هلاك كل ما سوى الله تعالى؛ لأن ما له بداية تكون له نهاية. قال تعالى: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[5].

---

(١) فكرة المادة الصماء وتحريكها من الداخل ظهرت لدى الصينين القدماء، كما ظهرت أيضاً عند أهل الأغريق، وفي نفس الوقت مهدت لذات الأفكار داخل إطار أرض الهند القديمة.

(٢) سورة القمر: الآية ٤٩.

(٣) سورة الحجر: الآية ٢١.

(٤) راجع جون كولر ــ الفكر الشرقي القديم ــ حيث تناول هذه المسائل من الناحية التاريخية تناولاً هادئاً قام على وقائع ثبت عنده ص٢٧-٣٠ ترجمة كامل يوسف حسين، سلسلة عالم المعرفة بالكويت، العدد ١٩٩، يوليو ١٩٩٥م.

(٥) سورة القصص: الآية ٨٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأثبتت الدراسات العلمية أن المادة ليست خالدة؛ لأنها تفنى عن طريق التحولات التي تتم بداخلها كالحال مع ذرات الهليوم والراديوم واليورانيوم، فإن الطاقة فيها اشعاعية، وطبيعية المادة قابلة للفناء، فثبت من ذلك كله أن المادة ليست خالدة، وإنما هي مخلوقة لله، تزول متى أراد، وتنقطع عندما يأتيها أمر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَن تَزُولا﴾(١). وقوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلا بِإِذْنِهِ﴾(٢).

فالمادة عبارة عن موضوع فقط يقبل التحولات من قبل الفاعل المختار خالق كل شيء قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣).

مناقشة النقطة الخامسة: تناسخ الأرواح

هذا الجانب يقوم على التناسخ الذي تتحول فيه الأرواح إلى مواد عنصرية وترتد المواد العنصرية إلى أرواح وهي كلها داخله في نطاق الفكر الذي لا يقوم على قاعدة صحيحة؛ لأن أصول الأشياء ثابتة من حقائقها، والعلم بها متحقق عن الله عز وجل كما دلت الآيات القرآنية على أن الزوجية في المخلوقات قائمة منذ خلق الله

---

(١) سورة فاطر: الآية ٤١

(٢) سورة الحج: الآية ٦٥

(٣) سورة الحج: الآيتان ٥-٦

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الكائنات يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٢).

فالزوجية تفهم هنا على أنها المادة والروح الذي يتمثل الإنسان فيهما ويكون الأصل الذي قام فيه الإنسان هو مادة مستقلة وروح مستقلة، وركب الله الروح في المادة، والعلم يعترف بذلك الذي جاءت به نصوص الدين(٣).

ولو أن الروح ناشئة عن تحولات المادة، لما كان هناك موت ولا حياة وهؤلاء قد مهدو بتلك التحولات لظهور الوضعية في صورة من الصور حيث ينكر الوضعيون وجود روح مستقلة، ويعتقدون أن الروح ما هي إلا حركات للمادة تتم داخل الجسم(٤).

مناقشة النقطة السادسة:

أن هذه التحولات تقوم على فكرة التناسخ الآلية بمعنى أن هناك دوره إذا انتهى الأمر إليها عاد كما كان، وهي فكرة تهافتها مطوي في جزيئاتها؛ لأن النصوص الشرعية دلت على أن الليل والنهار كل منهما يبدأ وينتهي.

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٤٩.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٠.

(٣) حيث يذهب العلم البيولوجي إلى أن البلازما التناسلية، إنما تحمل بين صبغاتها الصورة الجسمية، أما الروح فإنها تأتي من عالم علوي كما أخبر رب العز جلا وعلا.

(٤) راجع في ذلك نحو فلسفة علمية ــ زكي نجيب محمود، ص٤٩، وهنري د. أيكن في عصر الأيدلوجية، ترجمة الدكتور / فؤاد زكريا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾(٢).

كما أن اليوم حينما يبدأ إنما يكون ما سبقه قد ودع، ويستدل على ذلك بقول الرسول ﷺ: "لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله؛ لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً، وتروح بطانا"(٣).

وقوله ﷺ "لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب، وقال لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب"(٤).

فدل الأمر على أن كل يوم له بداية، وله نهاية، وبناء عليه لا تكون فكرة الأدوار قائمة، كما دلت الآيات القرآنية على وجود القصدية في الفعل الالهي بجانب الإرادة الحرة، والقدرة التامة، بينما فكرة الأدوار تنتهي إلى الآلية والجبرية، ولا تفتح مجالاً للقدرة الإلهية، وهو ما ننفيه نحن المسلمين، ونؤكد فساده؛ لأن كل شيء مرده إلى الله، فيعلم حقيقته جل علاه.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١٢

(٢) سورة القصص: الآية ٧٢.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص٣٠، ومسند الشهاب ـ الباب الخامس عشر، ج٢، ص٣١٩.

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، ج٣، ص١٠٢٩، وسنن ابن ماجة، ج٢، ص٩٢١، كتاب الجهاد ـ باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: رأي الجينية في المعرفة:

الباحث عن العلم والمعرفة في الجينية يجد حزينات قليلة عن ذلك، إنهم كانوا يتعاملون بالوسائل المعرفية من خلال الحواس الظاهرة، ولما كانت هذه الحواس تتأثر درجاتها في الحر والبرد، والقرب والبعد بجانب الحواجز الأخرى، اعتبروا أول وسائل المعرفة الحواس وحكموا بكونها نسبيه.

يقول "ول ديورانت": "إن المعرفة لا تتجاوز حدود النسبي الذي يقع في الزمان، فكانوا يعلمون الناس، أن ليس ثمه حق إلا من وجهة نظر معينة، ولو نظر إلى هذا الحق من وجهات نظر أخرى لكان الأرجح حسبانه عند الجميع لن يكون باطلاً"(١).

ومن ثم اتضح أن وسائل المعرفة عندها تبدأ من الحواس الظاهرة، وأنها نسبية، لكونها واقعة في نطاق الضعف والقوة، ومن ثم ذهبوا إلى أن النسبية هي المعيار الحقيقي للمعرفة، ولما كانت نسبية فإن اليقين فيها غير متوفر؛ لأن ما تدركه العين السليمة مثلاً غير ما تدركه ضعيفة الأبصار.

وهذا راجع إلى عملية الاحتكاكات الناتجة عن جملة الجواهر البسيطة والحاويات المختلفة المتفاوتة في الصغر والكبر، والنفوس المتألمة من الاحتكاكات المباشرة.

ويعتقدون أن الأرواح السياره داخل العالم الجمادي تملك هذه الخاصية المعرفية، وبناء عليه ذهبوا إلى اعتبار الإنسان هو مقياس الحقيقة، فصاروا كأنهم يوافقون السوفسطائية هذه الجزئية.

---

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، م٢، ج٣، ص٥٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول الدكتور "كامل سعفان": "وهم يرون أن المعرفة شيء نسبي وقتي غير مطلق، ولا يوجد شيء حقيقي إلا من وجهة نظر خاصة، فقد يكون باطلاً من وجهات نظر أخرى، وإليهم تنسب الأسطورة الطريفة الخاصة بالعميان الستة الذين وضع كل منهم يده على جزء من الفيل بشيء يشبه الجزء الذي تحسسه بيده"[1].

وهم في ذات الوقت لا يتمسكون بالعقل كوسيلة معرفية، وإنما يضعون في حسبانهم، الرياضة والجوع، وبناء عليه ذهبوا إلى أن التخلي عن اللذائذ هو ذاته التخلي عن مسببات الآلام، وذلك من شأنه أن يجعل الروح ترتقي باستمرار، والنفس تصعد على الدوام حتى تدرك كل منهما معارف ذاتية لا طريق إليها إلا بالجوع والعطش وقهر ملاذ النفس بجانب القدرة على احتمال الآلام[2].

وتذهب الجينية إلى أن المعرفة يمكن اكتسابها كلها، فهي لا تقع بشيء وراء ذلك، بمعنى أن المعرفة الإنسانية كسبية، وفي هذا إنكار للمعرفة الإلهامية والنقلية.

وتختلف قوة المعرفة عندهم باختلاف قوة البصيرة وصفاء الروح، ويستطيع الإنسان بواسطة الرياضة الروحية الترقي في سلم المعرفة حتى يصل إلى الحقيقة المطلقة التي وصل إليها زعيمهم مهافيرا، لذلك قسموا العلم والمعرفة إلى خمسة أقسام تتدرج من الأدنى إلى الأعلى بحسب مصادر ومقاصد كل علم.

الدرجة الأولى: الإدراك الحسي، وهذه الدرجة تحتاج إلى حضور المحسوس أمام العضو الحاس.

---

(١) كامل سعفان، معتقدات أسيوية، ص١٩٧.

(٢) راجع إنجلز هارفري، العقائد والديانات القديمة، ص١١٧، ترجمة عبدالباقي خليل، ودكتور / مانى عبدالعظيم، طبعة دار الجيل، ١٩٨١م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدرجة الثانية: وهي درجة العلم عن طريق الوثائق الجينية المقدسة؛ لأنها في نظرهم أتت كاملة ولم تترك صغيرة وكبيرة إلا وتناولتها وقدمت الحلول لها.

الدرجة الثالثة: الإدراك بواسطة الروح وذلك بعد تطهيرها من أدران المادة وتنقيتها من علائق المحسوسات في الدرجتين الأولى والثانية، وهي نوع من الحدس الحسي الخالي من الأوهام.

الدرجة الرابعة: العلم بالوجدان المحيط، وهذا النوع من العلم غير محتاج في حصوله إلى صورة الشيء المدرك، إنه يتجاوز الأبعاد المكانية والزمانية وهذه الدرجة تحتاج إلى رياضات روحية قاسية.

الدرجة الخامسة: العلم بما في الضمائر والسرائر، إنه علم بما لم يوجد بعد إلا كتصورات ذهنية مجردة من علائق المادة والتشكل في صور، وهذا النوع لا يصل إليه إلا بعد التطهير الكامل للروح، ولا يصل إلى هذه الدرجة إلا الخاصة من الرهبان الجينين الذين تحرروا من كل شهوة أو تعلق بالحياة، وأصبحوا على عتبة الدخول إلى النيرفانا، والحصول على السلام الأبدي[1] من أمثال مهافيرا.

إذاً الخلود الأبدي لا يمكن الوصول إليه إلا بقبول الجواهر الثلاثة للروح وهي: الاعتقاد الصحيح، والمعرفة الصحيحة، والسلوك الصحيح، والسلوك الصحيح له الأسبقية؛ لأن الخلاص لا يمكن بلوغه إلا بواسطة الأعمال الصالحة إذ يقول كتابهم المقدس: " إن خلاص كل منكم يكمن في نفسه "[2].

---

(١) راجع في ذلك الدكتور/ أحمد شلبي، مقارنة الأديان، ج٤، ص١٢٨-١٢٩، والدكتور/ محمد العريبي، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، ص١٦٠-١٦١.

(٢) جوزيف كاير، حكمة الأديان الحية، ص ١٤٣، ترجمة حسين الكيلاني.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صحيح كانت معارفهم أول أمرها شفوية غير تقليدية ولا تحريرية، ولكنهم انتهوا إلى تسجيلها في وقت آخر انطلاقاً من القاعدة التي وضعها " البارامتان " نفسه حيث تلقى " العلوم " والمعارف من أفاضل الزهاد في عصره، وبخاصة من أتباع مذهب " نيراجانتاس" الذي كان شائعاً وله الشهرة البالغة في عصره.

يقول " جيرماند " إن بطلهم مهافيرا قد نشأ على مذهب " نيراجانتاس " في المعرفة، وأنه قد تعلق به إلى أبعد مدى، وأذعن لأوامره التي كانت قائمة في ضرورة ممارسة الجوع والعطش بجانب التشرد في الأرض مع التسول ثم ترك سؤال الناس، والتمس سؤال الكهنة المتقديسين، أو القديسين المتألهين(١).

وبعيداً عن الجوع والتريض فإن الجينية قد حاولوا التعدد في مصادر المعرفة بدليل أنهم خرجوا عن المصدر الحسي وحده، وجعلوا للعقل منزلة وإن لم تكن عالية، إلا أنها صارت موجودة داخل نطاق هذا الفكر.

إذ يقرر الجينيون أن قضايا العقل يمكن قبولها، لكن متى تم من خلالها فحص الأساطير بغرض الرجوع إلى الحقائق أو التخلص من أوهام النفس وآثام العقل والتخلي الكامل عن جميع الأغراض الشخصية والملذات الذاتية.

يقول أحد الباحثين: " فالعقل عندهم ليس وسيلة معرفية كاملة بقدر ما هو سلم في الوصول لمبادئ أخلاقية تعيين هي الأخرى على الطهارة من الآثام(٢).

---

(١) جورج جيرماند، الفكر الهندي القديم في جانبه الفلسفي، ص٢٢١، ترجمة حنان فوزي، طبعة الموصل، ١٩٨٥م.

(٢) الدكتور / محمود خير الله، الحركة الجينية في الهند القديمة، ص١٥١ ــ الطبعة الأولى، ١٩٨١. وراجع للدكتور فوزي صبحي ــ الفلسفة الهندية القديمة، ص٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومن ثم تبين أن المعرفة عندهم يمكن لها أن ترتبط بالقيم الأخلاقية، وإن تحدث نوعاً من الموازنة بين قدرات العقل وإمكانيات الحواس، وتوظيف ذلك في بحث القيم الأخلاقية، لكن الذي نركز عليه هو أنهم لم يضعوا للإلهام العلمي المعرفي أدنى منزلة، كما لم ينظروا للعقل النوراني، ولم يضعوا أنفسهم موضع المتأمل للوحي أو النقل المنزل مع أن الحس يمكن أن يأتي عنه أمر معرفي يقع موقع الظن، وقد يصدر عنه أمر معرفي يقع موقع اليقين كالحال مع المعجزة، فإن أقوى طرق إثباتها هو المشاهدة، ثم يأتي بعد ذلك النقل المتواتر.

وطريق المشاهدة خاص بالمعجزات الحسية، فمتى وقع الخارق للعادة على يد نبي، وشاهده عدد من الناس، فيعتبر دليل مباشر على صدق هذا النبي في دعواه.

ويدل على ذلك ما وقع على يد نبي الله صالح حيث قال ما حكاه عنه القرآن الكريم: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۞ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۞ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ۞ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۞ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾(١).

كما يدل على ذلك أيضاً أن السحرة الذين استحضرهم فرعون حتى يكيدوا لنبي الله موسى لما رأوا معجزة العصا تنقلب إلى حية وتلقف ما يأفكون وقعوا على وجوههم ساجدين معترفين بتوحيد رب العالمين، مفضلين السير مع نبي الله موسى غير مبالين بالعذاب الأليم الذي يتوعدهم به فرعون الطاغية المتكبر.

---

(١) سورة هود الآيات: ٦٤-٦٨.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال تعالى في ذلك: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ۝ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾[1].

أما الطريق الثاني فهو الخبر المتواتر، وذلك عن طريق النقل المعصوم فيقص على الناس المعجزات التي أيد الله بها أنبيائه الكرام، قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[2].

يقول الإمام البيهقي: ودلائل النبوة كثيرة، والأخبار بظهور المعجزات ناطقة، وهي إن كانت أحاد أعيانها غير متواترة، ففي جنسها متواترة متظاهرة من طريق المعنى؛ لأن كل شيء منها مشاكل لصاحبه في أنه أمر مزعج للخواطر، ناقض للعادات، وهذا أحد وجوه التواتر الذي يثبت بها الحجة وينقطع بها العذر[3].

أضف إلى ما سبق أن المعرفة العقلية يمكن التأكد منها، والتسليم بها؛ لأن العقل حجة الله على عباده، وهو الذي يقع به التمييز، ومن خلاله يكون التكليف، وبناء عليه فالعقل يصلح مصدراً معرفيا بدليل خطاب الله تعالى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) سورة طه: الآيات ٦٥-٧٠.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

(٣) الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، ص١٤٥-١٤٦، طبعة دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾[1]، ونعيه على من يهملون عقولهم، ويحيلون جانب الإدراك فيها يتبناها غيرهم.

قال تعالى في شأنهم: ﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾[2].

هذا إلى جانب أن إهمال المعرفة اللادنية يمثل إسقاطاً لمصدر معرفي يأتي للعبد على أنه نور رباني، وقد دلت على ذلك آيات القرآن الكريم منه قوله تعالى: ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾[3].

فالعلم اللادني إنما هو منحة ربانية تأتي للبعض ممن أختارهم الله كرامة وتأييداً[4].

بالإضافة إلى أن المصدر النقلي معصوم، ودرجته يقينية طالما شهد له الله بذلك وأعنى به القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[5].

---

(١) سورة الرعد: الآية ٤

(٢) سورة الحج: الآية ٤٦

(٣) سورة الكهف: الآية ٦٥.

(٤) وخوارق العادات في التأييد: ١- المعجزة ٢- الكرامة ٣- الفراسة ٤- المعونة ٥- المغوثة ٦- الإرهاص الذي يؤسس للنبوة، وعدا بن تيمية الإرهاص من قبيل المعجزات لا من قبيل وسائل التهيئة للنبوة.

(٥) سورة الحجر: الآية ٩.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والشاهد أن القرآن الكريم يقع به اليقين المطلق ويحقق معرفة صحيحة سواء في أخباره أم في قضاياه وتجاربه؛ لأنه من عند الله جاء، وعن طريق جبريل الأمين بلغ، ومن خلال رسولنا الكريم ﷺ تمت عمليات حفظه واستظهاره والقيام عليه.

ربما يقال ما هو موقف الجينية من درجات المعرفة؟

والجواب أن المعرفة لما كانت حسية، فإن درجاتها تقع بين النسبية ولا ينالها اليقين، وهذا في حد ذاته يعيد العقلية المفكرة إلى ما كان عليه سوفسطائين اليونان[1]، حيث أنكروا الحقائق الثابتة، وذهبوا إلى أن الإنسان هو معيار الحقيقة ثم أكدوا على ثلاثة قضايا رئيسية:

الأولى: إنكار المعرفة الصحيحة.

الثانية: إنكار الوصول إليها.

الثالثة: إنكار توصيلها للغير.

ومن المؤكد أيضاً أن هذه الأعمال السوفسطائية تزلزل صورة الحقائق في الذهن وتدفع المرء إلى الشك فيها والطعن عليها، وهذا في حد ذاته لا يقدم خدمة علمية، بقدر ما يعبر عن صورة هزلية.

أما التريض والجوع وغير ذلك من وسائل، تدخل في نطاق كسب المعرفة فإنها مجرد وسائل صورية إذا أفادت في شخص، فربما لا تفيد لدى الآخر، والفيصل في المسألة هو إرجاع الأمور المعرفية وغيرها إلى الله وحده.

---

(١) السوفسطائية يظهرون في كل وقت وآن، وكلما كانت الظروف السياسية لصالحهم، فإن صورتهم تكون أكثر وضوحاً، وأعدادهم تزداد بسرعة مذهلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمـــة

تعتبر الخاتمة بمثابة النتائج التقريرية التي يتناول الباحث فيها جزيئات بحثه على الناحية الإحصائية، لا باعتبار الجزيئات المبحوثة، وإنما باعتبار النتائج التي أمكنه الوقوف عليها على النحو التالي:

أولاً: أن الجينية يمكن التعامل معها على أنها اتجاه فلسفي، أو اتجاه ديني فـإذا كانت اتجاهاً فلسفياً فقد تناولت أبرز ملامحه، وإن كانت اتجاه ديني، فقد كان حديثي عن عقائدهم بمثابة إعلان موقف ثابت لدى من خلال النصوص الواردة.

ثانياً: أن الجينية تمثل طابعاً فلسفيا واتجاهاً دينياً قامت أصولهما على الفكر الاستقائي الذي كان سائداً في هذه المناطق لفترة طويلة.

ثالثاً: أن العقائد التي تبنتها الجينية لا تبشر بخير، بقدر ما تعبر عن قصور معرفي، واسقاط ديني، وهذا يعني أن الجينية بحاجة إلى الدين والفلسفة، ولا يغني أحدهما عن الآخر.

رابعاً: أن الجينية تناولت الأفكار الفلسفية بحكم طبيعة الثقافة السائدة، وعند المناقشة اتضح أن هذه الثقافة ليس لها مكان واقعي، بقدر ما هي معبرة عن اتجاه تقليد للغير.

خامساً: أن الآراء الفلسفية كالجوانب العقدية أدلتها غير صحيحة، وأهدافها غير واضحة، ونتائجها لا يمكن التأكد منها، بل على العكس يمكن إهدارها؛ لأنها لا تقدم نفعاً ولا تشبع جائعاً، كما لا تروي عطشاً.

سادساً: أن ما تعرضت له في الجانب الروحي أو الأخلاقي، إنما يمثل ثقافة ملتقطة بدليل أن زهدهم لم يكن صورة واقع عملي، وإنما كان صورة خيال واسع، لا تدعمه أدلة صحيحة، ولذا فقد خرج كثير من أفراد تلك الجماعة عليها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويستشهد بذلك بأن الجينية الهندية انقضى أمرها، وبدل أن كان أعدادها في تزايد مستمر صاروا قلة، إذا ذكروا، فعلى استحياء، فإذا عدوا لم يتجاوز عددهم الجمع الكبير.

سابعاً: أن الآثار التي نتجت عنها في الجانب الثقافي والعملي، إنما تمثل صورة تلفيقية؛ لأنهم في الأصل جماعة هدفهم الخلاص، فكيف يسعون لإنشاء حضارة غايتها البقاء والاستمرار، ويستشهد بذلك بما فاض عنهم من حديث حول الانتحار.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصـــــادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: السنة المطهرة.

١- سنن ابن ماجة ــ محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

٢- السنن الكبرى للنسائي ــ أحمد بن شعيب أبــو عبــدالرحمن النــسائي، تحقيــق الدكتور/عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتــب العلميــة، بيروت.

٣- صحيح ابن حبان ــ للإمام محمد بن حبان أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ ١٩٩٣م، تحقيق شعيب الأرنؤوط.

٤- صحيح البخاري ــ للإمام البخاري، دار ابن خلدون، الاسكندرية.

٥- صحيح مسلم ــ للإمام مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحيــاء التــراث، بيروت.

٦- مسند الإمام أحمد ــ للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة.

٧- مسند الشهاب ــ محمد بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م، الطبعة الثانية، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٨- المعجم الكبير ــ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حميد بــن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكمة، الموصل، الطبعة الثانيــة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثالثاً: المراجع العامة:

إبراهيم بيومي مدكور – يوسف كرم.

٩- دروس في تاريخ الفلسفة، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩٤١م.

أحمد أمين – زكي نجيب محمود.

١٠- قصة الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة التاسعة.

أحمد شلبي.

١١- مقارنة الأديان (أديان الهند الكبرى) الطبعة السابعة، ١٩٨٤م، مكتبة النهضة المصرية.

أحمد عبد المنصف محمود.

١٢- في بلاد البقرة المقدسة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.

إدوارد بونت.

١٣- الروح الخالقة، ترجمة زكريا فوزي، طبعة دار النصر، ١٩٨٣م.

إدوارد فيكتور.

١٤- المعتقدات الدينية الكبرى في الهند القديمة، ترجمة صبري صادق ١٩٨٧م.

إدوارد هوكرداني.

١٥- تأليه القوى الطبيعية، ترجمة وفاء السيد عبده، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

انجلز هارفري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦- العقائد والديانات القديمة، ترجمة عبد الباقي خليل، د.هاني عبد المعظم، طبعة دار الجيل، ١٩٨١م.

اندريه جيد.

١٧- المذاهب الفلسفية الكبرى في الهند، ترجمة عادل خير الله سنة ١٩٨٧م.

انطوان هارفير.

١٨- الفلسفات الهندية القديمة، ترجمة راغب زهدي، طبعة دار الجيل، بيروت سنة ١٩٨١م.

توفيق الطويل.

١٩- أسس الفلسفة، دار النهضة العربية، ١٩٧٩م.

الجرجاني السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد أبي الحسن الحسيني ٧٤٠-٨١٦هـ.

٢٠- التعريفات ــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م.

جفري بارندر

٢١- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبدالفتاح، مراجعة الدكتور/عبدالغفار مكاوي، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، مكتبة مدبولي.

جورج جيرمان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٢- الفكر الهندي القديم في جانبه الفلسفي، ترجمة حنان فوزي – طبعة الموصل، ١٩٨٥م.

جوزيف رينر.

٢٣- حياة الحقائق، ترجمة زكريا فريد، طبعة دار الجيل، بيروت ١٩٨١م.

جوزيف كاير

٢٤- حكمة الأديان الحية، ترجمة المحامي حسن الكيلاني، مراجعة الأستاذ محمود الملاح، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦٤م.

جوزيف هداس

٢٥- الحركات الفكرية في الشرق القديم، ترجمة عادل راضي ١٩٨٧م.

جون كولد

٢٦- الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة دكتور إمام عبدالفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

جوهان ميدراس.

٢٧- الثقافات القديمة في الشرق الأوسط، ترجمة وفاء صبري، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م

حامد عبدالقادر – الدكتور.

٢٨- بوذا الأكبر حياته وفلسفته، دار نهضة مصر، ١٩٨٦م.

حسن حسين الهواري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٩- الأديان القديمة، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

حنا الفاخوري ـ خليل الجر.

٣٠- تاريخ الفلسفة العربية، الطبعة الثالثة ١٩٩٣، دار الجيل، بيروت.

داير فالك.

٣١- مشكلات الفكر القديم، دراسات الفكر الإنساني، ترجمة علي صلاح، طبعة أولى، ١٩٨٧م.

زاكر بن جوهر.

٣٢- الديانة الجينية، ترجمة فوزي حسن عبدالعظيم، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

س. بينيس.

٣٣- مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود، ترجمة الدكتور محمد عبدالهادي أبو ريدة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشرة ١٣٦هـ ١٩٤٦م.

سعيد مراد- الدكتور

٣٤- المدخل في تاريخ الأديان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

سليمان مظهر- الدكتور

٣٥- فلسفة الديانات، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

السيد عبد البديع والي- الدكتور.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٦- عقيدة الألوهية في الأديان الوضعية، رسالة دكتوراه بكلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٥م.

سير غيتو كاريف.

٣٧- الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة المهندس أحمد فاضل، طبعة مطبعة الأهالي بسوريا، طبعة ١٩٩٨م.

سيفر كراوس

٣٨- الفلسفة والدين في الهند القديمة، ترجمة ناهد صبحي، مراجعة أمل المراكبي، طبعة ثالثة، بيروت ١٩٧١م.

عبدالغفار محمد عزيز- الدكتور ـ والدكتور عمارة نجيب ـ الدكتور حسن حسين البواري.

٣٩- دراسات في الأديان والمذاهب القديمة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

عبدالمنعم النمر- الدكتور.

٤٠- تاريخ الإسلام في الهند، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

كامل سعفان- الدكتور.

٤١- معتقدات آسيوية، دار الندى، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

مانع بن حماد الجهني - الدكتور.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٢- الموسوعة المبسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض ١٩٧٢.

محمد اسماعيل الندوي – الدكتور.

٤٣- الهند القديمة حضاراتها وديانتها، دار الشعب ١٩٧٠م.

محمد العريبي– الدكتور.

٤٤- (موسوعة الأديان السماوية والوضعية) ــ الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

محمد غلاب – الدكتور.

٤٥- الفلسفة الشرقية، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو المصرية.

محمد مرسي أبو الليل.

٤٦- الهند (تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها) الناشر مؤسسة سجل العرب، دار الاتحاد العربي للطباعة، ١٩٦٥م.

محمود خير الله – الدكتور.

٤٧- الحركة الجينية في الهند القديمة ــ الطبعة الأولى ١٩٨١م.

نخبة من العلماء الأمريكيين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤٨- الله يتجلى في عصر العلم، أشرف علي تحريره جوئل فرموتسيما، ترجمة الدكتور الدمرداش عبدالمجيد سرحان، راجعة وعلق عليه د.محمد جمال الدين الفندي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

هنري د. أيكن.

٤٩- عصر الإيدولوجية، ترجمة فؤاد زكريا، راجعة الدكتور عبدالرحمن بدوي، الناشر مكتبة الانجلو المصرية.

وحيد الدين خان.

٥٠- الإسلام يتحدى ــ ترجمة ظفر الإسلام خان، مراجعة د.عبدالصبور شاهين، الطبعة الأولى ١٣٩٠م، ١٩٧٠م، دار البحوث.

ول ديورانت.

٥١- قصة الحضارة ــ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود، محمد بدران، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

يوسف كرم – الأستاذ.

٥٢- تاريخ الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قطف البساتين
في مناهج المفسرين

دكتور
محمد رمضان مصطفى دياب
مدرس التفسير و علوم القرآن
جامعة الأزهر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner